هذا رسالة الشریفة من اسعد الدین اسعد الانصاری فی شرح ابیات مسعود ابن محمود الشیرازی فی نعمة الرسول

لعلم دل ار روشه جو
گناه‌های ...
حال اندرون ...

(۸۰)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنى الاسلام على اساس العربية وقواعدها
وزين اجياد الكتب بقلايد شواهدها واعلى اسفار الاشعار
مقطعا وقصايدها واعلى منار من رغب في ضبط اوابدها و
شواردها وذلك دأب مقتنص المعالي وصايدها ودين من
جمع اسباب التوفيق ووقف على مصايدها وابتز نفس كامل سهل
الله سبل مقاصدها واطلعها على مكامن الخيرات ومبامن
مراصدها لا سيما منظوما جمع الى عجيب تركيب فوايد لطيفة
رايقة وحوى مع السحر البياني فرايد شريفة فايقة حيث اعترف
مهرة الفضلاء باعتبار اقداره واعترف شجرة البلغاء من
بحار اسراره ثم الصلوة والسلام على ان شرف الله ادم بمكانه
وبين مناهج الحق على لسانه وبيانه واذل الشرك بلايح برهانه
وقمع الباطل بواضح سلطانه لرم من استخرج من ضنضئ الكرام
وعنصر الاشراف محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف ساميا لم تزن معرفته وانما الذه ذكرناها
اي الكتاب الذي هو هد   وفوق المجرة ذيله مجرور

صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ليوث الحروب غيوث الجدوب صدور
الانام بدور الظلام وسلم تسليما دائما جيما اما بعد فان مولانا
الصاحب السعيد المجتهد الشهيد علامة زمانه ونادرة اوانه الذي
كان جنابه مربع الفضايل ومرتع الافاضل يفزع الى فنائه المتفرقون
من كل صوب ويتجه الى بابه المحتفون من كل اوب عميد الحق والدين
اسعد بن نصر القاري الانصاري سقى الله مثويه ونضر محياه
ورضي عنه وارضاه كان في زمن الملك المويد العادل المظفر
الكامل مولى ملوك العالمين مظفر الدنيا والدين سعد بن زنكي
انار الله برهانه واسكنه جنانه واعلى شانه وزيرا بيده
رحى التدابير بصايب ارائه وينتظم مصالح الجماهير في
سلك عنايته وصايبه يقوم بنافذ حكمه اقطار الممالك ويجلوا
بانوار معدله ظلام الظلم الحالك ويعتضد بعزه ومكانه اكناف
فارس وارجاوها ويعتمد على رفعة شانه ارباب الفضايل
وابناوها فلله در القايل **شعر** ام الوزارة ام جم الولد
لكن بمثلك لم تحبل ولم تلد   فلما انتقل الى جوار الله الملك العادل
انار الله برهانه في قلعة بهاتزاد ليلة الاربعاء الثاني عشر

من ذي القعدة لسنة ثلث وعشرين وستمائة جرى على الصاحب
السعيد ما شاع في العالمين خبره وكان ما كان مما لست اذكره و
انتهى امد ولايته وسياسته وقص قضاء الله جناح دعامته و
رياسته فقبض عليه في يوم الاحد غرة ذي الحجة لسنة ثلث و
عشرين وستمائة وذهب به الى قلعة اسكنوان من فارس بعد
شهر مع ابنه الصاحب السعيد تاج الدين محمد قدس الله روحه
واستشهد وحده هناك تغمده الله بغفرانه في احدى الجمادين
من سنة اربع وعشرين وستمائة وكان رضي الله عنه انشا هذه
القصيدة الغراء في القلعة ولم يكن عنده دواة ولا قلم بل املاها
على ابنه تاج الدين وكان يحفظها فلما انزل رواها المولى و
والدي وامامي امام المسلمين حجة الله على بريته اجمعين
مفسر التنزيل مفرد التاويل بقية الربانيين استاد اكابر
المتبحرين صفي الملة والدين ابي الخير مسعود بن محمود بن ابي الفتح
السيرافي قدس الله روحه ووالى فتوحه وكان والدي برد الله
مضجعه ابن خالة الصاحب السعيد رضي الله عنهما فرتب
ابياتها واغتنم نقلها واثباتها فانتشرت وشاعت في الآفاق

وتناقلها

وتناقلها فضلاء خراسان والعراق بل قد اخبرني من اثق به من الائمة
الواردين من بلاد الشام ان هذه القصيدة يدرسها اكابرهم و
يحفظها اصاغرهم ولعمري انها عند تامل الناقد البصير جديرة
بانواع الاحترام والتوقير لما فيها من اللطائف العزيزة والفوائد
الكثيرة والنكت اللطيفة والرموز الشريفة والمسائل العلمية والدقائق
الحكمية والاستعارات الفائقة والاشارات الرائقة وهي على احتوائها
على صنوف اللطف والعذوبة مشتملة على ابيات في فهمها نوع
صعوبة فاقترح جماعة من اكابر الرفقاء واجلة الاخلاء ان اشرح لهم
هذه القصيدة شرحا يكشف القناع عن مضمونها ويحسر اللثام
عن مكنونها بحيث يظهر بدايع رموزه ويطلع على ودايع كنوزه و
ينبه على الاعرابات المرضية واللطايف النحوية فاستعفيت عن
ذلك غاية الاستعفاء اذ رايتها لا يتيسر لمثلي به الوفاء فان هذه
المنظوم على انه ذو اوراق يسيرة مختصرة مشتمل على علوم
كثيرة معتبرة ولو لم يشهد على عدم استطاعتي الا قلة بضاعتي
لكان وافيا بمرامي وكافيا في احجامي فكيف وقد انضاف اليها
توزع القلوب وتتابع الخطوب وكساد اسواق العلوم واندراس

آثار المنثور والمنظوم حتى سرى في معاقدها الانحلال وظهر في
قواعدها الاختلال وجرى مجرى المحققين اكثر الطغام وراج
رواج الذهب الرغام فلم يزدهم قلته الا ابتلاج والاقدام الا كثرة الالاج
والابرام فاستخرنا الله تعالى في ذلك مستعينا بهدايته متوكلا على
حسن عنايته وهو حسبنا ونعم الوكيل قال رضي الله عنه

من يبلغن حمامات ببطحاء ممتعات بسلسال وخضراء

الحمام عند العرب ذوات الاطواق من نحو الفواخت والقماري
وساق حر والقطا يقع على الذكر والانثى لان الهاء انما دخلت
على انه واحد من جنس لا للمعنى التانيث يقال حمامة ذكرا والواحدة
حمامة وجمعها حمام وحمامات وحمايم وربما قالوا الحمام للواحد
الابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى ومؤنثه البطحاء وهي من
الصفات التي طرحت موصوفاتها راسا كالراكب والصاحب
والاورق والاطلس يقال تبطح السيل اي اتسع في البطحاء ماء
سلسل وسلسال سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه
يبلغن له مفعولان احدهما قوله حمامات والاخر قوله فيما بعد
ابيات سلام فاخته ومن استفهامية وهي مبتدأ وخبره يبلغن و

والظرف وهو قوله ببطحاء مع ممتعات صفتان لحمامات ونون
التاكيد دخلت في الفعل لمكان الاستفهام والباء ببطحاء بمعنى
في نحو كنت ببغداد والمراد بمن يحتمل ان يكون واحدا من ذوي العقول
كما هو الحقيقة ويحتمل ان يكون طائرا نحو حمام الحجاز لان رسول
الفاختة ينبغي ان يكون طائرا مثلها وانما عبر عنه بلفظ من الذي
هو لاولي العلم لانه اجراه مجراهم في تحميله السلام وتبليغه ونحوه
قوله سبحانه وتعالى حكاية عن النملة يا ايها النمل ادخلوا على
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وقالتا اتينا طائعين وله نظائر
والمعنى اي انسان او طائر يتصدى لتبليغ السلام من هذه الفاختة
وعني بها نفسه الى الحمامات تمتعن بالمياه والخضرة ويريد
بها اصحابه واقوامه ورجال دينه وجوه احدها ان يريد بهذه
الصفة انهم كانوا قبل هذا الحين موصوفين بهذه الصفات
متنعمين بانواع النعمات لا انهم في هذا الزمان وهو زمان حبس
هذه الفاختة التي بها انتعاشهم وعليها تعودا استقامة امورهم
وارتياشهم بذلك وهي صفة باعتبار ما كانوا قبلها والثاني
ان يكون هذا رمزا الى تنبيههم حقوق ورفضهم مواثيقه التي

يجب ان تراعى ولا يهملها صديق لصديق وهولاء قد تمتعوا بملاذ
العيش وصنوف الطيبات فتنوا بها ذكر هذه الفاخرة فيكون اشارة
الى معاشرة وكناية عن قلة احتفال بشانها والثالث ان يكون قوله
حمامات بطحا عبارة عن عجزهن وذلتهن كما يقال لصق فلان
بالتراب اى افتقر وفيه بعد لان ما بعدها من الصفات الواردة
يدل على تنعمهن وتلذذهن لا على ذلتهن فلو فكرت الصفة الاولى عما
بعدها وحملتها على العجز والفقر فات الملائمة وذهب التناسب
وحق بطحا وخضر ان يمنعا من الصرف ولا يدخلهما الجر وانما صرفا
لضرورة الشعر وكثر هنا واخر ابيات القصيدة على هذا المنهاج
كل مع الالف فى رضراض ساقية كل مع الزوج فى ضحضاح غناء
الالف بكسر الهمزة الاليف الرضراض ما دق من الحصا ماء ضحضاح
اى قريب القعر واداغ وروضة غناء كثيرة العشب لانه اذا كان كذلك
الفته الذباب وفى اصوا تها غنة ولا يكون الذباب الا عواد مخصب
معشب او شبه حفيف الريح فى خلال الشجر والعشب بغنة الخيشوم
التنوين فى كل عوض عن المضاف اليه كقوله تعالى كل الينا راجعون
اى كلهم وهو فى الموضعين مبتدا خبره الظرف وهو قوله مع الالف

ومع الزوج اى كل واحد من تلك الحمامات متمكنة مع الفها وقرينها
واليفها وفى اعراب الظرف الثانى وهو قوله فى رضراض ساقية وجوه
احدها ان يكون خبرا بعد خبر لقوله كل والثانى ان يكون خبر مبتدا
محذوف اى هو فى رضراض ساقية والثالث ان يكون متعلقا بالظرف
الاول او بما فيه من معنى الفعل على اختلاف المذهبين والرابع ان يكون
حالا من الضمير فى الظرف الاول وهو العامل فيه والخامس ان يكون الخبر
الاول هو الظرف الثانى والظرف الاول متعلق بالثانى او بما فيه من معنى
الفعل او حال عن الثانى عند من يجوز تقديم الحال على العامل المعنوى
اذا الظرف يتقدم على العامل المعنوى وفى جواز تقدم الحال على العامل
المعنوى خلاف بين النحاة ولعل ذلك الخلاف حيث كان الحال غير
ظرف نحو زيد قايما فى الدار فاما اذا كان الحال ظرفا فان يجرى فيه
ذلك الخلاف فجواز تقديمها اوضح للحوق صورة الظرفية واعراب النصف
الاخير من البيت محذو به حذو النصف الاول وغناء صفة لموصوف
محذوف اى روضة غناء واضافة الضحضاح الى الغناء بمعنى اللام اى
ماء قليل لروضة غناء وهذا البيت كانه تفصيل البيت الاول على نحو
ما ذكر هناك من البطحاء والماء والخضرة فالرضراض فى مقابلة البطحاء

والصحصاح فی مقابلة السلسال والغنا فی مقابلة الخضراء فان قلت
لم صدر البیت بکل معری عن العاطف مع ان المعنی یقتضی ارتباطه بالبیت
قلت فیه وجهان احدهما ان یکون جملة منصوبة المحل صفة بعد صفة
لحمامات ای حمامات موصوفة بما ذکر وبان کل واحدة منها منعمة بحلیفها
وحلیفها متمتعه بالیفها وانیسها فهن من مکدرات العیش ذاهلة
ومعانی اللذات بهن عامرة اهلة والثانی وهو الاوفق لاسلوب البلاغة
ان تجعل هذه الجملة مستانفة جوابا لسؤال مقدر ممن یستفصل ویقول
کیف تفصیل احوالهن وتمتعهن بتلک المستلذات فاجاب مستفتحا
بقوله کل مع الالف الی اخره ویکثر فی التنزیل هذا النهج الموسوم بالاستیناف
فی علم المعانی وکذا فی الاشعار کما قال ابو الطیب وما عفت الریاح له محلا
فان المحل لما کان معفوا ونفی ان یکون الریاح عافیة کان موضع سؤال
وهو فما ذا عفاه اذن فقال مستانفا عفاه من حدا بهم وساقا ونحوه
لابی العلاء المعری وقد عرضت من الدنیا فهل زمنی معط حیاتی لغر
بعد ما عرضا جربت دهری واهلیه فما ترکت لی التجارب فی ود امرء
غرضا حیث لم یعطف جربت علی عرضت بناء علی سؤال ینساق الیه
معنی البیت الاول وقوله مع الالف یحتمل وجهین احدهما ان یکون

التقدیر

التقدیر کل مع الالف له فحذف للعلم به والثانی ان یکون اللام بمعنی الضمیمه
کما فی قوله تعالی جنات عدن مفتحة لهم الابواب ای ابوابها علی احد التاویلات
وکقول الشاعر لحافی لحاف الضیف والبرد برده ای ضیفی وبکنی

کل یراود من عذب الی عذب   کل نخل بنعمان ونعماء

المراودة مفاعلة من راد یرود اذا جاء وذهب ومنه الرائد لطالب النجعة
العذب بسکون الذال الماء الطیب وقد عذب عذوبة والعذبة بفتح الذال
المعجمة غصن الشجر نعمان بفتح النون اسم لواد الطائف یخرج منه الی
عرفات تضوع مسکا بطن نعمان او مشت به زینب فی نسوة عطرات
وفی القاموس نعمان جبل بقرب عرفة والمراودة اما ان یبقی علی اصل
معنی المفاعلة وهو اقتضاء وطرفین مراود ومراود فیقدر له اخر
اما ان یکون مما جاء فیه فاعل بمعنی فعل نحو طابقت اللص وطارقت
النعل وقاتله الله وحینئذ یکون معناه ان کل واحدة تجیء وتذهب
ای تنتقل وتتردد من ماء طیب الی غصن شجر ولا یختلج فی هذا
الوجه الی اضمار مفعول فهو ارجح من هذا الوجه ویعضد الاول
قوله تعالی تراودها وانه محمول علی الشایع الذایع فی بناء المفاعلة
دون وجه الثانی والجمع بین العذب والعذبة تجنیس مختلف کما

يقال البدعة شرك الشرك لانه اتفق حروف الكلمات واختلف
بالحركة والسكون وهو نوع من التجنيس كثير في كلام البلغاء وذكر
نعمان مع نعماء من باب صنعة الاشتقاق اذ جاء بلفظين يجمعهما
اصل واحد في اللغة نحو ما ورد في التنزيل من قوله تعالى واقم
وجهك للدين القيم وقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات
والتنوين في كل عوض عن المضاف اليه ايضاً كما في البيت السابق
فان قلت هل تجد في تقديم العذب على العذب فايدة قلت قلت
بلى وذلك ان الشيء ينتقل من محله الى غيره وقد جعل في البيت الاول
محل الحمامات البطحاء فناسب تقديم الماء على الشجر وايضا كما قدم
السلسال على الخضراء قدم العذب على العذب رعاية للمناسبة
وقوله تخلي بنعمان ونعماء يحتمل وجهين احدهما ان يكون الباء للصلة
اي كل واحدة تخلي بموضع انيس ومكان طيب ونعم اي تفرد
واستبد به والثاني ان يكون الباء للمصاحبة نحو خرج زيد بسلاحه
فالمعنى ان كل واحد تخلي بصاحبه ملتبسين بالتنعم والمكان الطيب والحدث محذوف
كل يطير بوحف الريش ناعمه وبيضها مودع اخماد وعساء
شعر وحف بسكون الحاء وكسرها اي كثير وقد وحف شعره بالضم والاسم
الوحوفة والوحافة والوحف الجناح الكثير الريش والناعم من نعم الشيء

بالضم

والضم نعومة اي صار ناعماً لينا وكذلك نعم ينعم مثل خدر يخدر والاخماد
جمع خمر بالتحريك وهو ما واراك من حرف جبل او شجر يقال توارى
الصيد مني في خمر الوادي وخمر فلان عني اي توارى واخمرت الشيء
اضمرته وخمر عني الخبر اي خفي ومنه الخمر لما يخامر العقل ويستره و
الخمار للمراة واصل الكل الستر والتغطية والوعساء الارض اللينة
ذات الرمل والضمير في بيضها راجع الى الحمامة المعوض عنها التنوين
تدت فان قلت
في كل فان قلت فما فايدة ذكر ايداع البيض بطون الرمال قلت فيه
وجهان احدهما الدلالة على ان الارض سهلة لانها حزونة ولا خشونة
بل يمكن اخفاء البيض تحتها فيستتب تنعمهن فيها على ما ينبغي لرخاوة
الارض ولينها والثاني كون البيض محفوظا محرزا غير مضيع ولو كان
ضاحيا لكان عرضة لاسباب التلف والافات فلم يكن لهن امن
حينئذ والان يطرن على وفق مرادهن تاركات بيوضهن في اثناء
الرمال فارغات عن ان تصيبهن افات الظهور على وجه الارض وقوله
وحف الريش ناعمه من باب اضافة الصفة الى فاعلها نحو حسن الوجه اي
بجناح وحف اي كثير ريشه وناعم لين ريشه والبيض اسم الجنس لا جمع
بيضة والتاء للفرق بين اسم الجنس والواحد منه لا لمعنى التانيث و
لذلك ذكر الراجع اليه في مودع قال عبد القاهر النحاة في هذا الباب علم

لا افراد وحذفها علم الجنس والكثرة لمح في البيت المضاف والمضاف اليه
جميعا فذكر الضمير في بطره نظرا الى كل وهو مذكر وانث في بيضها نظرا
الى المضاف اليه اى كل واحدة من الحمامات وقوله اخماد وعاء ثانى
مفعولى مودع واقيم الاول مقام فاعله لان البناء لما لم يسم فاعله والواو
في وبيضها للحال اى كل بطره في حال ابداع بيضها احشاء الارامي التهملة اللينة

يكون عند الطوى سعدان مسعدة   والورد عند الصدى احساء صداء

الطوى الجوع يقال طوى بالكسر يطوى طوى فهو طاو وطيان كما يقال صدى
يصدى صدى فهو صاد وصد وصديان والصدى العطش والسعدان
نبت من افضل مراعى الابل غبراء اللون ولها شوك كانها درهم يسمن
عليها الابل ويكثر البانها وفي المثل مرعى ولا كالسعدان يضرب
لجيد غيره مبالغ في الجودة قالته الثامنة لامرؤ القيس وقد قال لها كيف
انا من طرفة وكان زوجها قبله فقوله مسعدة يحتمل وجوها احدها ان
يكون مضموم الميم مكسور العين اسم فاعل من الاسعاد بمعنى الاعانة
اى هذا النبت يعينه ويقويه لكونه غذاء له والثانى ان يكونا مفتوحين
مع الاضافة الى الضمير مفعلا من السعادة اى هو محل سعادة وبعد
بوجدانه ويشقى بفقدانه والثالث ان يكونا ايضا مفتوحين بلا اضافة

بل مع

بل مع التاء اى يكون هذا النبت جالبا السعادة وسببا لها كما جاء
الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة اى سبب جالب للجبن وللبخل والحزن
والقدير مسعدة لم يحذف للعلم به وكان الوجه الاول اقرب الوجوه والله
اعلم الاحساء جمع حسى بكسر الحاء وسكون السين وهو ماء ينشفه الارض
من الرمل فاذا صار الى صلابة امسكته فتحفر عنها الرمل فتستخرجه وفي
المثل ماء ولا كصداء ممدودة كانها انثت صدى ويروى صداء مشددة
الدال وهي ركية عذبة الماء ويروى ولا كصداء قال ابن دريد وهو ماء
معروف يضرب لما يجد بعض الحمد ويفضل عليه غيره واصل هذا المثل
ان القذور بنت قيس بن خالد توفى عنها لقيط بن زرارة فتزوجها
رجل من قومها وكانت لا تزال تذكر لقيطا فقال لها يوما ما استحسنت
من لقيط فقالت كل اموره حسن ولكن احدثك خرج مرة الى الصيد وقد
انتشى اى سكر فرجع وبقميصه نضح من دماء صيده والمسك تضوع من
اعطافه ورائحة الشراب من فيه فضمني ضمة وشمني شمة فليتني مت ثمة
فتكلف الرجل فقال لها اين انا من لقيط فقالت ماء ولا كصداء وقوله
في المثل ماء يجوز رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو ماء ويجوز
نصبه على تقدير ارى ماء والوجهان جاريان في محل مرعى في المثل

وفي البيت لطيفتان احديهما صنعة الاشتقاق او ايهامها منها وهو الجمع بين سعدان ومسعده وبين صدى وصداء والثانيه صنعة المقابلة بين الطوى والصدى ونحوه في التنزيل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا والنون في سعدان زايدة لانه ليس في كلام العرب فعلال بفتح الفاء غير خزعال وقهقار الا في المضاعف ونحوهما فعدان فعلان

سلام فاختة في فخ كسرت   جناحها الغيث في جنح ظلماء

سلام هو المفعول الاخر ليبلغن والفاختة واحدة الفواخت من ذوات الاطواق والفخ ما يصاد بها وقوله في فخة وكسرت والغيث صفات متعاقبة لفاختة وفي الجمع بين الفخ والفاختة والجناح والجنح ايهام صنعة الاشتقاق وان لم تكن والظلماء الظلمة وربما يوصف بها ويقال ليلة ظلماء اي مظلمة وجنح الليل طايفة منه وجناح الطير يده وفي التعاقب هذه الصفات دلالة على نهاية الابتلاء وفظاعة الامر وتمادي النكال وذلك لان الطير اذا خليت وسبيلها على هو مقتضى طبيعتها طارت فاذا قص جناحها او كسرت اقتصرت على التردد والعدو يمينا وشمالا لامتناعه عن الطيران فاذا حبست في قفص او

اشتبكت

اشتبكت بفخه وشبكته تعذر عليه الانتقال والتردد فلم يبق له الا النظر الى الجهات والاطراف فغاية الابتلاء ان يحال بينه وبين النظر ايضا فاشار الى منع الطيران بقوله كسرت جناحها والى منع الانتقال بقوله في فخه والى منع النظر بقوله الغيث في جنح ظلماء وهذا رمز منه قدس الله روحه الى حاله الانه وتلويح وتعريض بما يكابده من صنوف الشدايد بل تصريح وذلك ان الرئيس المقدم الذي يستقيم به الامور و ينقاد له الجمهور ويفزع في المهمات الى صواب فكرته وارائه ويفزع في الملمات الى باب تدبيره وعنايته اما ان يبقى على سلطنته بحيث يكون في كف تصرفه عنان الحكم ونفاذ الامر ويمتثل اوامره وينفذ احكامه واما ان يعزل عن تلك المكنة والاقتدار فيصير كساير احاد الناس من السوقة والتجار ساعيا في حاجاته ومباغيه مترددا في مصالحه ومراصده واما ان يمنع من الخروج من بيته فيقعد لا ناهيا ولا امرا فلم يبق له الا ان يبصر اهل الدنيا واحوالهم وكيفية جريان ما عليهم وما لهم فاذا القي والعياذ بالله في مطمورة مظلمة وحيل بينه وبين الابصار كان ذلك غلوا في التنكيل وافراطا في الاضرار فحالة الاقتدار والامكان تشبه بحال قوة الطيران وحال العزل مع التخلية والسراح مماثلة للحركة مع كسر

الجناح وحال المنع من الخروج على وفق المراد شبيه بالوقوع في فخ القانص
وشبكة الصياد وحال الحبس في القلاع القاصية الارجاء بمنزلة الالقاء
في جب الظلماء فقد يطلع الفتى من ضيا هذه التقدير الى قاعدة شريفة
وفايدة لطيفة وهو ان طالب الحقايق اما ان يكون يقظان النفس ممنوحا
بالتاييد ذا فهم دراك وطبع سديد بحيث يكون ملهما بالمقدمات المحتاج
اليها في استنتاج المطالب من غير توسط ترتيب وطلب فهذا المقام كالطيران
في القوة واما ان لا يكون كذلك بل يحتاج الى سعي وانتقال من مقدمة الى
اخرى وترتيب ثانية بعد اولى باجتهاد بليغ في الاستخراج وسعي كامل في
الاستحضار لكن اعد لهذا الطلب لاستحضار الالات وتمكن منها بمعونة
ادوات وهذا كتردد مكسور الجناح غير القادر على الطيران واما ان لا يكون
له هذا الاستخراج بالفعل اذ لم يحصل بعد ما يستمد به على وجوه ذلك المطلوب
لكنه لذهنه النقات الى نيل ذلك الاستعداد بالتكميل فهو بهذا الاعتقاد
سيهدى الى سواء السبيل وهذا كالاشتباك بالقفص والامتناع من تلك الحركة
واما ان يكون والعياذ بالله مختل النظر مؤوف البصيرة لا يطمع في استقامة
امره وشانه ولا يرجى برؤه عن عارض جهله ونقصانه فهو كالالقاء في
جب الظلماء والحالة الاولى اشارة الى مقام الانبياء صلوات الله وسلامه

بسم

عليهم اجمعين والثانية الى رتبة العلماء المحققين الذين هداهم الله و
انجاهم من ظلمات الجهالة وانقذهم من ورطات الغي والضلالة والثالثة
الى منزلة العوام الذين ليس لهم ذلك الكمال ولكن يعتقدون انهم بالحقايق
جاهلون وعن لذات المعارف ذاهلون فهو لا يرجى ان يفوزوا بذلك اذا
واظبوا على ما يجب تقديمه من شرايطه ورسومه وحصلوا ما هم جاهلون
به من اداب الدين وعلومه والرابعة الى حال المعاندين الجهال المعتقدين
انهم قد اعتلوا ذروة الكمال فهم الذين حيل بينهم وبين الهداية فاين منهم
المهادي وكم ناديتهم بحي على الفلاح ولكن لا حياة لمن تنادي ولله المتنبي متنبی
انما تنجح المقالة في المرء اذا وافقت هوى في الفؤاد وانما بسطنا القول
في هذا المقام تنبيها على ادنى منقبة من مناقب هذا الامام حيث ادرج
شطرا من العلوم في سطر من المنظوم فلله من محقق لا تبلى
مفاخره مصراع يمحي الحصى قبل ان يمحو ماثره مصراع
بينا بقامة تلهو وفاغية وتجتني صفوانها دوانها
فغير الريح طيبه وفغمة الطيب اذا سد خياشيمك وفغم الورد تفغم
اي تفتح الفاغية نور الحنا وافعى النبات خرجت فاغيته لهوت

بالتى لعبت به حسا المرق واحتساه بمعنى النهى بالكسر وسكون الهاء
الغدير فى لغة اهل النجد وغيرهم يقول بالفتح والجمع انهاء والضمير
المؤنث فى تلهو وتحتنى راجع الى الفاختة والظرف وهو بينا متعلق
باحد الفعلين قبله وهما كرت والغيث اى قبض عليها وان عجت عن
مقارها بين ازمنة استعاد بالملاذ والطيبات واشتغالها بصنوف المقاصد
والمرادات وهو زمان التهائها بالانوار والانهار واحتسائها صفو
الغدائر والانهار قوله تلهو وتحتسى حكاية حال ماضية والفاختة
تحتمل وجهين احدهما ان تكون متعدية من فغمت الورد اذا نفتح اى
انوار متفتحة بارزة من اكمامها قوله بينا اصله بين اشبع فتحها فصار
بينا وقوله بفاغمة متعلق بالفعل بعده اى تلهو بفاغمة **فان قلت**
بين مضاف الى الاسماء فما بالها دخلت على الافعال ومتى لا تقع مضافا
اليها الا للازمنة على تقدير المصدر **قلت** لابد من متوسط لاصلاح
ذات البين نحو الازمنة والاوقات وما شاكلهما يصلح ان يكون مضافا
الى الفعل ومضافا اليه بين اى بين ازمنة تلهو اى لهوها **فان قلت**
اكثر ما يستعمل بينا وبينما فيما يستعقب اذا واذما يقال بينا نحن بمكان
كذا اذ طلع علينا فلان فما باله فى البيت مجردا عنهما **قلت** الاصمعى لا

يستفيض

يستفصح الا طرحهما فى جواب بينا وبينما وانشد **شعر**
فبينا نحن نرقبه اتانا ... معلق وافضة وزناد راعى ... ولكن الفعل الذى
تعلق به بينا متاخر فى البيت وكذا فى اكثر ما نجده فى الاستعمال وفى بينا
هذا متقدم ولعل ذلك لا يضر فان متعلقات الظروف قد تقدم عليها
وقد توخر ومواقع البيت تختلف فى نسخ هذه القصيدة تقديما وتاخيرا
وكان فى متعلق الظرف نحو غموض واقتناء هذا المقام عساه ان يشفر
منه بلا قلق ولا انزعاج وربما يسقط بيت من النسخ يستقيم عليه الكلام
او يعرض له متعلق غير ما ذكرنا والله اعلم بالصواب

وداءها افرخ حمر حواصلها   فلا الى شجرتاوى ولا ماء

الضمير المضاف اليه وداء يرجع الى الفاختة والضمير فى حواصلها الى
الافرخ وفى اعراب افرخ وجهان احدهما ان يكون مبتدا وخبره
الظرف المتقدم والثانى ان يكون فاعلا للظرف على مذهب الاخفش
فى اعمال الظرف مطلقا معتمدا على شئ اولا ويحتمل ان يكون فاعلا
للظرف على مذهب سيبويه ايضا بان يجعل وداءها صفة اخرى لفاختة
فيعمل حينئذ بالاتفاق بين المذهبين اذ هو من المواضع الستة التى
يعمل فيها الظرف بلا خلاف وعلى الاولين الجملة ايضا مجرورة المحل صفة

لفاختة والى شجر متعلق بالفعل بعده اي لا تاوي الى شجر ولا الى ماء د
عني بالافرخ اولاد الصغار وقوله حمر حواصلها اشارة الى الصغر لان
الفرخ في صغره يكون شعرات حوصلته حمراء وصفراء لم يستحكم بعد لها
لون قوي ونحوه قول الحطيئة ماذا تقول لافراخ بذي مرخ حمر الحواصل
لا ماء ولا شجر والمعنى ان هذه الفاختة وعنى بها نفسه خلفت وراءها
اولادا صغارا ما لها شيء يجتزي به من وجه المعيشة وسائر ما لا بد
للانسان منه تنبيها على ضعف احوالها ورثاثتها **فان قلت** الفاء
هل فيه معنى التسبيب هاهنا وان كان فكيف تقريره **قلت** نعم
وبيانه انه مسبب عن قوله وراءها افرخ كانه قال لخلفهم وهم صغار
فلم يبق لهم مرتفق ولم يتيسر لهم معاش ولا مرتفق لفقد كافلهم وضعف
قواهم وفوات من يلي امرهم فكونهم مخلفين وراءه مع عدم الاستقلال
سبب لاختلال اسباب معايشهم اوى الى الشيء صار اليه وتحته ماوى

تظل تدمع كالمطروف حيث رأت زوجين منها على اطراف طرفاء

طرفت عينه اذا اصبتها بشيء فدمعت فهي مطروفة الطرفاء شجر الواحدة
طرفة وبها سمي طرفة ابن العبد وقال سيبويه الطرفاء واحد وجمع والمعنى
ان هذه الفاختة تظل تسيل دمعها كما يسيل دمع المطروف وتبكي حيث

رات

رأت زوجين ملتفين متوانسين على اطراف هذه الشجرة تذكر الحال
اولادها وحنينها الى اهل ودار وفي اعراب قوله كالمطروف وجوه احدها
ان يكون خبرا بعد خبر لتظل اذ هي من اخوات كان والثاني ان يكون حالا
اما من اسم تظل او من فاعل تدمع اي تظل او تدمع مماثلة كالمطروف
والثالث ان يكون صفة لمصدر تدمع على حذف المضاف اي تدمع دمعا
كدمع المطروف وحيث مع ما اضيف اليه متعلق بتدمع او تظل ظرفا
او مستعارا للعلية وفي قوله على اطراف طرفاء ايضا وجوه ان يتعلق
برأت او يكون صفة ثانية لزوجين او حالا عن زوجين وجاز ذلك و
ان كان ذو الحال نكرة لانه موصوف وبالتخصيص بالصفة يصلح
ان يكون ذا الحال كالمعرفة ونحوه ما في التنزيل وجاء رجل من اقصى
المدينة يسعى فقوله يسعى حال عن نكرة موصوفة والرؤية بمعنى الابصار
فلذلك اقتصر على مفعول واحد وفي البيت لطيفة صنعة الاشتقاق
كما قررناها في الابيات السالفة **فان قلت** الضمير في منها الى
ماذا يرجع وان تبادر الراوي يحكم بعوده الى الفاختة وهو غير مستقيم
ظاهرا اذ المراد بالفاختة السابقة معينة معهودة ولا يستقيم ان
يقال رأت زوجين من هذه الفاختة المعينة **قلت** نعم ما تنبهت

عليه وطريقنا في الجواب ان نقول يرجع الى المفاخرة المذكورة ولكن
على تقدير حذف مضاف اى زوجين من جنسها

يتعاقبان على ترتيب بيضاتها يتناوبان للتحضين والاغذاء

عاقبت الرجل في الراحلة اذا ركبت مرة وركب هو مرة والعقبة
النوبة يقال تمت عقبتك اى نوبتك وهما يتعاقبان كالليل والنهار
اى يتناوبان ومعنى يتعاقبان ان كل واحد من الزوجين المذكورين
ينوب عن الاخر ويعقبه **فان قلت** ظاهر هذا الكلام لا يناسب
تفسيرك الذى اشرت اليه فانه يقتضى ان يعاقب هذان الزوجان
غيرهما كما يقال هما يضاربان زيدا والمعنى الذى ذكرته لا يستفاد منه
بل من يتعاقبان **قلت** ليس المقصود ان الزوجين يعاقبان غيرهما
للتحضين بل الحضانة والتربية بصدد ان من الزوجين دون غيرهما
فتاويله ان ضمير المثنى الذى هو الفاعل يراد به كل واحد منهما
فالتقدير يعاقب كل واحد من الزوجين صاحبه لا انهما يعاقبان
ثالثا لهما فاعلم الرواية في ترتيب بتقدم الباء المنقوطة بواحدة
على التاء المنقوطة بنقطتين من فوق مصدر ربت الصبى يربته
تربيتا اى رباه ومعنى يتناوبان يتقاسمان والمهاياة المقاسمة

والقول فيه كما في يتعاقبان اذ المعنى المقصود انهما يتناوبان ويقاسم
كل واحد صاحبه الحضن ما دون الابط الى الكشح وحضنا الشيء جانباه
والتحضين تفعيل من حضن الطائر بيضه اذا ضمه الى نفسه تحت جناح
يقال غذا الصبى باللبن فاغتذى فالاغذاء اما ان يكون مصدر اغذى
بمعنى غذا كما يقال صده واصده وعقبته واعقبته واما ان يكون
من اغذا اى صار ذا غذاء والاول اقرب ليلائم التحضين الذى هو
فعلهما ولكن اغذى بمعنى غذا لم نجده في الاستعمال ولا يخلو توجيهه
من نوع حزازة ولا يبعد ان نقول اجرى اغذى مجرى غذى بمعنى ربى

يشيم برقكم من رأس راسية   يشيم رندكم من انف شماء

شمت مخايل الشيء اذا تطلعت نحوها ببصرك منتظرا له وشمت
البرق اذا نظرت الى سحابه اين يمطر رسا الشيء يرسو ثبت ومنه الجبال
الراسيات وفى يشيم لغتان ضم ياء المضارع وفتحها الرند شجر
طيب الرائحة من شجر البادية قال الاصمعى وربما سموا العود رندا
وانكر ان يكون الرند الاس الشمم ارتفاع في قصبة الانف مع استواء
اعلاه رجل اشم الانف وجبل اشم اى طويل الراس بين الشمم فيهما
وشماء هيهنا صفة لموصوف محذوف اى هضبة او قلة او قلعة شماء

كقوله ربا شماء لا يأوى لقلتها الا السحاب والا الاوب والسبل
اى ربا هضبة شماء انف كل شيء اوله وانف الباب طرفه حين يطلع
وانف الجبل نادر يشخص منه وقوله يشم وتشم يروى بالياء والتاء منهما
فوجه التانيث ظاهر لعوده الى الفاخته ووجه التذكير انه اراد بهذه
الفاخته نفسه فبتأنيث الراجع اليه مرة نظرا الى اللفظ وبتذكيره اخرى نظرا
الى المعنى ونظير ذلك فى لمح الجانبين قوله تعالى ومن يقنت منكن لله
ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها وامثاله فى الكلام كثيرة وفى البيت
لطائف فائقة وغرائب رائقة احدها ايهام ان الشم من ناصية
هذا الراس والشمم من الانف الذى هو احدى الحواس والثانية
صنعة الاشتقاق بين يشم وشماء والثالثة التجنيس المذيل فى راس راسية
وهو صنعة مستغربة يمضغها البلغاء فى النظم والنثر كقولهم فلان
سال من احوانه سالم عن زمانه وكقول ابى تمام شعر يمدون من ايدى
عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب ومن انواع المذيل ما
انشده الامام الجرجانى رحمة الله عليه شعر وكم سبقت منه الى عوارف
ثنائى من تلك العوارف وارف وكم غرر من بره ولطائف لشكرى
على تلك اللطائف طائف والرابعة صنعة الالتفات وهو ههنا

مرة الغيبة الى الخطاب وذلك لانه عبر اولا عن اصحابه واقوامه بالحمامات
على وجه الغيبة ثم انتقل عنها الى الخطاب فى هذا البيت كان محرك النزوع
لما بلغ نهايته وحداه وجاوز حده ومنتهاه ولم يبق له سلوة ولا اصطبار
ولا تحصيل مطلوبه مكنة ولا امتدادا جنح عن حقيقة المقابلة وتجلية العهود
بفرض المخاطبة وتصوير الشهود شعر فاغبط من ليلى بما لا انا له
الا كل ما قرت به العين صالح ولصنعة الالتفات منزلة ومقام وللعلماء
المعانى باستحسان مواقعها مزيد اهتمام شعر
اذا شمس فى غبرائه ظهرت صفراء شعلته فى وجه خضراء
الغبراء الارض والخضراء السماء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء بعد النبيين اصدق لهجة
من ابى ذر والمعنى انه صار لشدة ما يقاسى من تقسم القلوب وتتابع
الخطوب واضطراب الاسباب واجتناب الاحباب وقد غدت نار
شوقه تتاجج وجمراته تتوهج حتى اذا تنفس فى وجه الارض ظهر من
حر انفاسه فى طول احتباسه واحتراقه كانه لهيب دخان شعلة صفراء
فى جو السماء ووجه الخضراء والاضافة فى غبرائه للملابسة والله اعلم
بالله ليلى ولو كنا بصبحك مد بالله يومى ولو كنا بتبشيرى

١٤

ثم افتتح بمخاطبة الليل ومناداته على المعهود من المغموم ومناداته فان
لياليه زايدة فى اللاواء قايدة للبلاء موجبة للقلق والاحزان مورثه
للحرق والاشجان اتيه ببنات الافكار نافية للثبات والقرار وفى هذا
الكلام وجهان من المبالغة احدهما طلب الوعد والاكتفاء به من غير ان
يقول مصراع الا ايها الليل الطويل الا انجلى كما هو المعهود فى قولهم اصبح
ليل وامثاله والثانى انه قال ولو كذبا اى مجرد الوعد فانه نافع وان لم
يطابق الخارج والواقع فان قلت بم انتصب كذبا واين جواب لو ومفعول
عد ولم قدم المفعول وهو قوله بصبح على متعلقه قلت اما انتصاب
كذبا فيحتمل وجوها من الاعراب احدها ان يكون منصوبا بكان مضمرا
كما فى ادفع الشر ولو اصبعا والناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان
شرا فشر ونظائرها اى ولو كان الوعد كذبا والثانى ان يكون صفة لمصدر
محذوف اى ولو وعدت كذبا بمعنى وعدا كذبا والثالث ان يكون حالا اى
ولو وعدت كذبا على ان المصدر بمعنى الفاعل اى كاذبا او على النسبة
اى ذا كذب كحايض وتامر ولابن اى ذات حيض وذو لبن وتمر او على
المبالغة كانه جعله نفس الكذب والتاويلات الثلث جارية فى زيد ضرب
واما جواب لو فمحذوف دل عليه ما قبله اى ولو وعدت كذبا جاز كهى

ونظير

ونظير هذا الحذف فى القران غير عزيز والعلم فيه قوله تعالى ولو ان قرانا
سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا
اى لكان هذا القران وذكروا ان فى هذا الحذف فخامة وجزالة لا توجدان
حال الذكر واما مفعول عد ففيه وجهان احدهما ان يكون محذوفا
للعلم به والدليل عليه اضافة الليل الى نفسه والثانى وهو المختار المرضى
الاوفق اسلوب البلاغة ان يكون محذوفا غير مراد حتى كان هذا
الفعل من جنس الافعال غير المتعدية نحو فلان يعطى ويمنع ويصل و
يقطع والترجيح بهذا ايذان ان المقصود ليس الا مجرد الوعد لا ان
يعد زيدا او عمرا بمعنى احداث الوعد بالصبح ولو وجد منه هذا واما
تقديم المفعول فللاهتمام اذ لا يخفى ان المطلوب هو طلوع الصبح
وظهور الضياء وان ابدى الاكتفاء بكاذب وعد الانجلاء والف البشرى
مقصورة كما فى قوله عز وجل يا بشراى وانما مده لضرورة الشعر ومد
المقصور مما يجيزه الكوفيون وبعض البصريين قياسا على قصر الممدود واما
اكثر البصريين فلا يجيزه لانه رد للاصل الى الفرع وجاز قصر الممدود لانه
حذف الالف ورد الفرع الى الاصل وتقدير النصف الثانى بالله يا يومى
عد ببشراى ولو كان الوعد او ولو وعدت كذبا جاز كما ذكرناه فى النصف الاول من البيت

قيد وسجن وسجين واعظمها رحم العدى وجفاء من احبائي

ضرب سجين اى شديد قال ابن مقبل مصراع ضربا تواصت به الابطال مصراع

سجينا وسجين موضع فيه كتاب الفجار وقال ابن عباس رضى الله عنه

دواوينهم وقال ابو عبيدة هو فعيل من السجن كالفسيق من الفسق اى

دايم الفسق فيكون معناه دايم السجن ويراد به السجان الملازم هيهنا

وذكر السجستانى فى غريب القران ان سجينا حبس فعيل من السجن ويقال

سجين صخرة تحت الارض السابعة فعلى هذا ينبغى ان يكون سجن مفتوح

السين مصدر سجنه يسجنه فان السجين على هذا القول هو المحبس

فليفضل السجن على المصدر ليتغاير او هذه الثلثة مرفوعات بالابتداء

محذوفات الاخبار اى لى او معى او عندى هذه الاشياء او اخبار

فان قلت افعل التفضيل اذا اضيف للتفضيل على المضاف اليه يكون ان قلت

واحدا من المضاف اليه وههنا ليس الرحم والجفا من المذكورات قبل

فكيف اضيفا اعظم اليها قلت انما صح لان المراد من الثلث الاول قلت

ليس اعيانها فقط بل فيها الدلالة على الشدايد الاخر والتنبيه بذكر

هذه الثلث على ما سواها من صروف المحن وصنوف البلايا فكانه

قال على قيد وبيتى سجن او حالى سجن وملازمى سجن وحالى الذى يرحمنى

الاعداء وبجفون الاحباء واعظم هذه الامور المذكورة وافظعها الرحم

والجفاء وانما كان الرحم من الاعداء اعظم لوجهين احدهما ان العدو

لا يريد بعدوه خيرا ولا يرق له اصلا الا اذا كان البلاء متفاقما والمكروه

متعاظما بحيث ينقطع الاطماع من صلاح شانه ويقع الاطلاع على اتضاح

هوانه فلما كان رحمه مستلزما بحسب العادة لزوال النعم وغاية الضراعة

كان حقيقا بان يوصف بكمال العظم ونهاية الفظاعة والثانى ان

الترحم من العدو لا يصدر الا مشوبا بخزية واشنعها ناظهار الشماتة

على بلاية وبالامتنان البليغ فى ادنى ما يفيده ويبدى وذلك لا يتفق

قبلا ولا يجدى ووجد الشدة فى جفاء الاحباء والاصدقاء لا سيما

الاقارب على ما قيل شعر وظلم ذوى القربى اشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند ان صدوره الا من حيث يتوقع

الانعام لا شك انه اشد من وقع الحسام شعر وما يوجع الحرمان

من كف حادم كما يوجع الحرمان من كف رازق وايضا المكروه

النفسانى اشد من المكروه البدنى لا سيما على ذوى النفوس الابية

والعدى بكسر العين الاعداء وهو جمع لا نظير له قال ابن السكيت ولم

يات فى النعوت شى على فعل الاحرف واحد يقال هؤلاء قوم عدى

اى غرباء وقوم عدا اى اعداء وانشد اذا كنت فى قوم عدى لست
منهم وكل ما علفت من خبيث وطيب قال ويقال قوم عدى وعدى
بكسر العين وضمها اى اعداء مثل سوى وسوى قال ثعلب يقال قوم
اعداء وعدى بكسر العين فان ادخلت الهاء قلت عداة بالضم والاحباء
جمع حبيب كلبيب والباء وصديق واصدقاء ووزنه افعلاء فنقلت
حركة الباء الى ما قبلها وادغمت الباء فى الباء قوله ومن احبابى يقع فى
بعض النسخ مضافا الى المتكلم وفى بعضها غير مضاف فان لم يكن
مضافا فادخال الجر عليه مع انه غير منصرف لضرورة الشعر وان كان
مضافا لم يحتج الى ذلك العذر فان قلت اى الروايتين ارجح نظرا الى
قوة المعنى وحسن الملائمة قلت الظاهر ان ترك الاضافة اقوى
لان الغرض المقصود ان اعظم البلايا والمحن رحم العدى وجفاء
الاحباء على الاطلاق لا احبائى خاصة ووجه اخر فى الترجيح ان
العدى مطلقة فليترك الاضافة فى الاحباء ايضا لانه وارد فى
مقابلته والمطلق فى مقابلة المطلق رعاية لحسن التناسب والمرجح
القول الاخر ان يقول يراعى التناسب بتنزيل ذلك المطلق على هذا المقيد
وان وجه المعنى يسوق اليه تلفحه ضلالة قلى قدم

وكم جمشيد يحمى برقشاء الرقش كالنقش وحية رقشاء فيها نقط
سواد وبياض جمعه جمابزاى رقش عنه جمشيد هو ابن طهمورث وشيد
فى لغتهم هى الشمس وانما سمى بذلك لانه كان موصوفا بالجمال الرايق والحسن
الفايق فلما مات طهمورث جلس ابنه على سرير ابيه ونفذ امره فى الخافقين
واستخرج بدقيق فطنته الذهب والياقوت والفيروزج وسائر صنوف
الجواهر وبقى على ذلك ثلثمائة سنة على ما قيل ثم انه اطلق يده فى الظلم
فخرج الملوك عليه وخلعوا ربقة طاعته فكثر الفساد وعم الهرج والمرج
حتى اجتمع ملوك الفرس الى باب الضحاك واذعنوا له بالطاعة فجمع العساكر
ونهض نحو جمشيد الى ان اخذه وامر به فنشر بالمنشار فانتهت نوبته و
انقرض بامره وملك الضحاك مكانه وان الضحاك كان ابوه اميرا يسمى مرداس
وكان ملك العرب ويوصف بصلاح السيرة وسداد الطريقة وظهر
للضحاك ابليس فى صورة شاب صبيح فقال انى مشير عليك براى ان
قبلته ملكت رقاب العرب واستتبت لك احوال المملكة فمهد له
مقدمة نتيجتها انه لا يمكن ذلك الا بقتل ابيك مرداس فلما سمع ذلك
صعب عليه فلم يزل الملعون يفتل منه فى الذروة والغارب حتى
لانت عريكته فقال تدبيره واحتمل وكان لمرداس بستان يدخله كل

ليلة ويتطهر من حوضه ويشتغل طول الليل بالعبادة فحضر الملعون
في طريقه بيرا فترددى في فغره فاستولى الضحاك على ملك العرب ثم
ان الملعون التمس ان ياذن له الملك فيقبل منكبيه ويتشرف بذلك
فاذن له فيه فقبل واستتر عن العيون واخرج الله تعالى من كل واحد
من منكبيه حية سوداء فهاله ذلك وارعجه واحضر الحكماء والاطبا
فامروه بقطعهما فكلما قطعهما نبت في الحال مثل الاول ففرق اصحابه
في الاطراف في طلب الاطباء فجاء ابليس في زي الطبيب فدخل على الملك
وقال هذا قضاء اجراه الله تعالى عليك لا بد من تربيه تلك الحيتين واطعامهما
حتى يستريح الملك ولا يصلح طعامهما الا من ادمغة الناس فان فعل
ذلك يقل اضطرابهما ولا تتاذى بهما وكان مراد الملعون ان يبسط
الملك يده في سفك الدماء وكان يحرضه عليه حتى قبل مقالته فكان
كل ليلة يامر برجلين فيقتلان فاستخرج دماغهما طعمة للحيتين
حتى عبر على ذلك الف سنة الى ان خرج حداد يسمى كاوه فاخذ من دكانه
قطعة جلد يغطى به الحداد قدمه عند تطريق الحديدة المحماة ورفعه
على راس عصا شبه العلم واجتمع تحت رايته جمع كثير ونادوا
بتغاا فريدون وظهر افريدون ويتمن بتلك الراية المنصوبة د

لمازن

وكانت يسمى درفش كاويان وكان ملوك الفرس يتوارثونها ويتيمنون
بها ورصعوا ذلك الجلد باللآلى واليواقيت وصار تلك الراية راية
بين ملوك الفرس فغلب افريدون على الضحاك فقتلها بمسامير الحديد و
قيد الضحاك واودعه مخارم الشعاب من جبال دنباوند من نواحي الرى
هكذا ذكره اصحاب التواريخ والله اعلم بصحته وانما نقلناها على وجهها
لتوقف معنى البيت على معرفة الحية والضحاك وجمشيد واقل فوايد
انه سم الصبيان والمراد بالحية في البيت القيد الذى وضع على رجليه
فشبهه بالحية لطوله وانعطافه وتثنيه وتاذيه منه كما يتاذى من الحية
ولما شبهه بالحية الملتفة على قدميه فهو وجه التشبيه ورشح الاستعارة
بقوله وكنز جمشيد قد يسمى برقشا وهذا على ما يقال الحيات يكون
في الكنوز اى انا بمنزلة كنز جمشيد فلا بعد في التفاف الحية على قدمى
فان الكنوز تحمى بالحيات والله اعلم طلاء وراس العلى منى اذا وجبت
والرقت لا تلك تحمى صندل الذاء يقال طليته الدهن وغيره وطليته
به والطلاء بوزن الفعال بكسر الفاء كل ما يطلى به ووجبت بكسر
الجيم المثناة الانجاع الايلام والعلى والعلاء الرفعة والشرف وذكر
الزجاج في تفسيره ان العلى جمع يقال سماء عليا وسموات على

على مثال الكبرى والكبر ويصح حمل ما في البيت على الوجهين اي من
طلاء راس العلو والشرف او الامور العظام والخطوب الجسام التي
لها قدر وخطر مما يتعلق بسياسة العباد وحراسة البلاد وتبديد
شمل اتباع الضلالة والعصاة وتفريق جمع اتباع الجهالة والبغاة
فاذا طلعت ثائرة الفتن فعلى اخمادها واطفائها واذا وجع راس
الممالك فمن ضمادها وطلائها ومن هذه يجوز ان يكون لاصل
ابتداء الغاية وان يكون للتجريد كما يقال لقيت من زيد اسدا يريد انه
اسد على الاستعارة وذلك لانه يصح ان يقال طلاء الصداع من الصندل
والرقش جمع الرقشاء ومر تفسيرها ولما استعار الحية للقيد وجعل
نفسه بمنزلة الصندل الذي يطلى به الراس رشح المجازين وقفاهما
بذكر ما يناسبهما ويجانسهما وهو ما قيل ان الحيات لا تزال تحوم
الصندل وتقصده فلاجرم كان المناسب بمقتضى ما يمهد ملازمة
القيد لرجليه بحيث لا يكاد ينفك عنه وحسن هذا الترشيح لا يخفى
على النظر الصحيح **فان قلت** بم يتعلق الظرف وهو اذا مع ما في
حيزه **قلت** بمعنى الفعل الذي في الطلاء اي ما يطلى به زمان الوجع
من قوله لا شك خبر لا فيه محذوف كقولهم لا باس اي عليك

فان قلت

فان قلت الرقش يحمى جملة من مبتداء وخبر ولا شك جملة مستقلة
على ما قررت فلم جاز الفصل بين المبتداء والخبر بهذه الجملة المستقلة
قلت انما لم يستهجن هذا الفصل مع انه جملة مستقلة لانه في
معرض التقوية والتاكيد لتلك الجملة التي اعترض بهذه بين جزئيها
فكانه في تقدير المفرد لان المعنى الرقش يحمى صندل الداء يقينا
من غير شك ونحو ذلك فالحاصل ان قوله لا شك وان كانت مستقلة
فليست باجنبية عن الجملة الابتدائية واضافة الصندل انما صحت
لانه يكفي فيها ادنى ملابسة اي الصندل الذي يستعمل لازالة
الداء وفي نظائر ذلك كثرة قوله يحمى اي تدفع وتذب وهو على
طريق المجاز اي يقصد ويلازمه فهو كمن يحامي على شيء ويحميه لانه
يقصد حفظ الصندل حقيقة فكما انه نسب الحية الى حماية الكنز بناء
على المشهور نسب في هذا البيت الحية الى حماية الصندل بناء عليه
فان قلت الضمير في وجعت يرجع الى ماذا **قلت** الى العلى لا الى
الراس لانه مما يذكر من الاعضاء ولا يجوز تانيثه ولو حملناه على
عودة الى الراس باكتساب التانيث من المضاف اليه نحو سقطت بعض

اصابعه فكقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم لكان اعرب
من حيث المعنى وترشيح المجاز لان الوجع يكون للراس والله اعلم

لا غرو لو تلتوي بي حيرة فلقد حكى الحبيش نحولا شكل اعضائي

غرو بالراء المهملة اي عجيب ولا غرو اي لا عجب وخبر لا محذوف اي
لا غرو حاصل نحولا ما بس المحاكاة المشابهة يقال فلان يحاكي الشمس
ضياء ويحكيه بمعنى واحد الحبيش ما يبس من الكلاء ولا يقال له
رطبا الحبيش الشكل بفتح الشين المثل والجمع اشكال وشكول
ولا يقال هذا اشكل بكذا اي اشبه فان قلت فكيف يستقيم الكلام
على تفسير الشكل بالمثل وانما المراد شابه اعضائي الحبيش لا شابه مثلها
قلت ما احسن ما ارشدتنا اليه فلا بد من التشاغل بتاويله
وفي تقريره وجهان احدهما انه كثيرا ما ان يستعمل مثل الشيء ويراد به
ذاته كما يقال مثلك لا يقول كذا اي انت لا تقوله ونحوه مثل الامير
يحمل الناس على الاشهب والاشقر والكميت ولا يريد به المتكلم ان
يثبت للحجاج مثلا ويخاطبه بمثل هذا الكلام بل المراد ان الامير
يحمل ويعبر عن امثال ذلك في مجاري الكلام والثاني ان المثل بمعنى

المثل

المثل بفتح الفاء والعين كالشبه والشبه والبدل والبدل والنكل والنكل للشجاع
الذي ينكل اعداءه والمثل بمعنى الصفة قال الله تعالى مثل الجنة التي
وعد المتقون الا انه اي صفتها وليستقيم معنى البيت على هذا التقدير
ايضا اي شابه صفة اعضائي الحبيش اي صفته والمراد بتلك الصفة
النحول فقوله نحولا في انتصابه وجهان احدهما ان يكون مفعولا له ويكون
علة المشابهة اي انما شابهته الاعضاء لنحولها والثاني ان يكون
حالا تقدمت على ذي الحال فان قلت حال المجرور لا يتقدم عليه عند اكثر
البصريين فكيف جوزت هذا قلت انما جاز هذا الوجه لاحدها
ان ذا الحال على تقدير التقديم لانه مضاف اليه الفاعل وحق الفاعل
التقديم فالتقدير حكى شكل اعضائي ناحلة الحبيش وفيه نظر والثاني
انه ليس حالا عن المجرور بل عن الشكل الذي هو عبارة عن نفس الاعضاء
كما قررنا في مثلك لا يفعل كذا فالتقدير حكى شكل اعضائي ناحلا
نظرا الى لفظ الشكل وهو مفرد والثالث ان نخلع ربقة تقليد اكثر
البصريين ونجوزه كما جوزه ابن كيسان والشيخ ابو علي وغيرهما
متمسكين بظاهر قوله سبحانه وما ارسلناك الا كافة للناس فان
كافة حال من الناس المجرور وقد تقدم عليه ولا يخفى عليك ان دفع

هذا الاستدلال بجعلها حالا من الكاف وحمل الثنا على المبالغة
كعدلا مثلا او بجعلها مصدرا على فاعلة كالعافية والكاذبة اى تكف الناس
عن الضلالة التى تعسف فى تكلف يا باه الطبع المستقيم والذهن السليم
وبقول الشاعر شعر اذا المرء اعيته السيادة ناشيا فطلبها
كهلا عليه شديد فان كهلا حال من المجرور فى عليه وقد تقدم عليه
وبنظايره والاولى ان يكون نحولا منصوبا على التميز نصا على الشبه فيه
كقولهم زيد اشبه الخلال نحولا وهو مثل الخلال نحولا وهو كالخلال
نحولا شابه الحشيش فى النحول شكل اعضائى والنحول الهزال وقد نحل
جسمه نحولا واتحله الهم وفتح عين ما ضيه افصح من كسرها على جواز هما
واللام فى قوله فلقد جواب قسم محذوف اى فوالله لقد حكى فان قلت
فاين جواب لو قلت فيه وجهان احدهما ان يكون محذوفا يدل عليه
ما قبله وهو قوله لا عزو اى لو تلتوى وتلتف بى حية فليس بعجب ويكون
الفاء فى قوله فلقد للتسبيب كانه قال لا تعجبوا من ذلك لان اعضائى
تشابه الحشيش فى النحول والدقة والحية تلازم الحشيش غالبا
والثانى ان يكون قوله لا عزو كلاما مستقلا مرتبطا بالبيت الاول
من حيث المعنى وذلك انه قد فهم من الاول ملازمة الحية ومصاحبتها

اياه فكانه تفرس من السامعين استغراب ذلك فقال لا عزو اى لا تعجبوا
منه ولا تستغربوه وجواب الشرط قوله فلقد حكى الحشيش وعلى الحقيقة
الجواب ههنا محذوف وما بعد الفاء الى اخر البيت دال على ذلك
الجواب المقدر كانه قال لو تلتوى بى حية فلا يكون فيه غرابة ولا
عند تعجب اذ اعضائى شاكلت الحشيش وحيثما وجد وجدت الحيات
ونظير هذا فى حذف جواب الشرط والاكتفاء بسببه كثير فى التنزيل
من ذلك قوله تعالى من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك اى
فلا وجه لمعاداته لانه نزل الكتاب او فالسبب فى معاداته انه نزل على قلبك
الكتاب المصدق لكتابهم وهم يكرهون موافقة القران لكتابهم فالجواب
كانه على التقدير ين محذوف والمذكور دال عليه على وجه التسبيب
فان قلت فاى فرق بين الوجهين الذين ذكرتهما فى البيت والجواب
على ما تحسنت قلت الفرق ان الجواب فى الاول محذوف يدل
عليه ما قبل لو وهو قوله لا عزو ولا يصلح ان يكون جوابا متقدما
على مذهب اهل البصرة وفى الوجه الثانى الجواب محذوف ايضا
ولكن الدال عليه ما بعد الفاء اكتفاء بسبب الجواب عن نفس الجواب
اذ محاكاة الاعضاء للحشيش الذى من شانه ملازمة الحية اياه

غالبا موجبة لعدم الاستغراب وللتضويين في مثل انت طالق
ان دخلت الدار وتوكان احدهما وهو مذهب اهل البصرة ان الجملة المتقدمة
دالة على الجزاء وليست هي الجزاء وتقديره عندهم انت طالق ان دخلت
الدار فانت طالق ومذهب اهل الكوفة ان الجملة المتقدمة هي نفس
الجزاء من غير تقدير جزاء اخر ولكل من الفريقين احتجاجات مذكورة
في الخلاف لا نطول بذكرها هذه الاجزاء تلتف عند تلافيف العادى
امعاء بطنه ملقاة بصحراء يقال التف في ثوبه والتف به وفي
ارض فلان تلافيف من عشب اي نبات ملتف والتفاف النبت كثرته
والمعا واحد الامعاء نحو الانى والاناء وفي الحديث المؤمن ياكل في معا
واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء والتلافيف يحتمل ان يكون واحدها
تلفيفا بوزن تفعيل كتفعيد وتقاديد وتضوير وتصاوير وان يكون تلفافا
اما مفتوح الفاء كما هو الكثير نحو التكرار والترداد او مكسور التاء على
الشذوذ كما جاء التبيان والتلقاء بكسر التاء فيهما وفي هذا نظر لانهم
قالوا لم يجئ في المصادر بكسر التاء الا هذان بمعنى التبيان والتلقاء
اللهم الا ان يعد التلفاف اسما لا مصدرا نحو تجفاف وتجافيف
ويستعمل اريت استعمال ظننت تقول اريت عمرا ذاهبا بمعنى اظن

واصله ان يكون معدى بالهمزة من رايت الذي بمعنى علمت فاستعمل
بمعنى ظننت لانه كثر في كلامهم واكثر الاخبار ان يكون عن الظن فجرت
للظن لذلك ومفعولاه هما المنصوبان بعده والمعنى ان هذه الحية
التي هي عبارة عن القيد تلتف برجليه وهو في الصورة مشابهة
لصورة الامعاء في الطول والالتفاف والاعوجاج حتى اظن انها في
الحقيقة امعاء بطنه قد خرجت فظهرت ملقاة بصحراء وانتصاب تلافيف
على المصدرية وان لم يكن مصدرا للتلتف والمصحح للانتصاب عنه
ملاقاته اياه في الاشتقاق كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا والله
انبتكم من الارض نباتا وامثاله والواو في قوله واري يمكن تنزيله
على وجهين احدهما ان يكون عاطفة لما بعدها على تلتف والثاني
ان يكون للحال والتقدير وانا اري لان المضارع المثبت اذا وقع
حالا لا يكون معه الواو فلا بد من تقدير المبتدا ليصير جملة اسمية
فتقع حالا وكلا الوجهين مستقيم والباء في قوله بصحراء بمعنى
في كما تقول كنت بمكان كذا اي فيه فان قلت كيف صح ان يكون
المفعول الاول وهو الامعاء جمعا والثاني وهو ملقاة مفردا
مع ان مفعوليه بمنزلة المبتدا والخبر والمطابقة شرط قلت

الامعاء ايضا على تقدير المفرد لانه بمعنى الجماعة فيطابقان كما تقول
ايام طيبة فتوحيد الخبر لذلك والله اعلم **يا ذات داسين تستحلي دمي** طفقت
تمص كعبي كمولود لاثداء استحليت الشيء وجدته حلوا واستفعل
يجيء للاصابة على صفة نحو استعظمته واستسمنته واستجدته اي
اصبته ووجدته عظيما وسمينا وجيدا طفق بكسر العين وعن الاخفش
ان بعضهم يفتحها وهو من افعال المقاربة تقول طفق يفعل كذا اي جعل
واخذ فيه قال الله تعالى وطفقا يخصفان عليهما اي جعلا مصصت
الشيء امصه مصا وكذلك امتصصته بمعنى الكعب هو العظم الناشز
عند ملتقى الساق والقدم وانكر الاصمعي قول الناس انه في ظهر القدم
روي عن النعمان بن بشير انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم باقامة الصفوف فرايت الرجل يلزق منكبه بمنكب اخيه وكعبه
بكعبه والذي يتصور فيه الالصاق هما العظمان الناتيان من الجانبين
دون ما في ظهر القدم اي يا حية ذات داسين وفيه غرابة وعني بهما
طرفي القيد المضموم احدهما الى الاخر للشد والضبط قوله تستحلي
وفيه ضمير المونث وطفقت مع خبره الذي هو تمص كعبي صفتان
متعاقبتان لموصوف ذات داسين وهو الحية قوله كمولود لاثداء الابد
فيه من مضاف مقدر فيه وجهان احدهما ان يكون المراد كامتصاص

المولود للثدي وهو صفة لمصدر محذوف اي تمص به كعبي امتصاصا
مثل امتصاص المولود للثدي والثاني ان يكون ايضا صفة لمصدر محذوف
ولكن المضاف مقدر هو الاستحلاء اي تستحلي دمي استحلاء مثل استحلاء
المولود للاثداء اي للبنها والوجه الاول اعتضاد بالقرب كما ان للثاني
بالاولية والمرجحان هما مدار مسئلة تنازع العاملين عند البصرية
والكوفية وللوجه الاول سوى مزية القرب ترجيح اخر وهو عدم الحاجة
الى الاضمار لانه يقال امتص المولود الثدي ولا يقال استحلى الثدي الا
باضمار اللبن ونحوه اللهم الا ان يقال هو يستحلي الثدي ايضا بمعنى
انه يسكن اليه نفسه ويميل اليه طبعه ويطمئن بامتصاص جرم
الثدي ويستحليه ولذلك قد يكتفي الصبي احيانا بامتصاص ثدي
لا لبن فيه ويرتدع به من البكاء فهذا هو معنى استحيائه لنفس الثدي
فينبغي تقاوم المرجحين الاولين اذ ذاك ومعنى امتصاص الكعب
ههنا ان طول الاحتباس في القيد مع انضمام مكايد الحساد
ودوام القلق والسهاد مما يوجب قوة الغضارة وزوال النضارة
بل يتحقق معها فقد الحيوة ويستعذب طعم الوفاة لا سيما وهو
مستشعر خايف مترقب كل لحظة لصنوف المخاوف فهو ان احس

نباة تتردد وان ظننت بعوضة طارقة فان تمتص وهو كعب الليث تحسبه
كعب الغزال كنهوم بحلواء النهمة بلوغ الهمة في الشيء وقد نهم
بكذا فهو منهوم اي مولع وفي الحديث منهومان لا يشبعان منهوم
بالمال ومنهوم بالعلم الغزال ولد الظبية وكعب الغزال نوع من السكر
معمول على شكل الكعب يدخلونها في البيت السالف مستقبلة لانه
ذكرها هنا مستندة ذكر الاستحلاء واشار الى ان منشا استحلائها
توهمها ان كعبي هو كعب الغزال اي هذا نوع من الحلاوة ولم يتفطن
ان كعبي كعب الليوث الضراغم ليس مما يستحليه ذايق او طاعم اذ ب
عن حوزة الممالك بتهامي وغناني واقحم الدولة عن المهالك
بصارمي ومضائي واهول على ذوي العبث والفساد وابطش المتضلين
من شمة الرشاد لا يجمع نثري منجبر ملاء الدنيا مهابة ووقارا
الا واعرض عنه منهزما وعلى فرارا ولا يقصد قرني يوم المناجزة
لما ينتفي الا وارتد موليا ايسا من ان يحوم حول مغامرتي ولكن
ليس شيء يعجز ودام علي الدهر حيلة الاقوام ومحل الجملتين فهما
وهو كعب الليث وتحسبه كعب الغزال النصب على الحالية والعامل
فيهما واحد وهو تمتص واما ذوالحال فمختلف لان الاولى حال

من المفعول والثانية عن الفاعل ويجوز ان يكون حالا من المفعول
ايضا لانه وان جرى على غير من هو له حينئذ فهو فعل لا يلزم ابراز ضميره
فكانه قال تمتصه مظنونا كونه كعب الغزال قوله كنهوم في محل الكاف
وجهان احدهما ان يكون نصبا على الحال من فاعل تمتصه اي تمتصه
مشابهة المنهوم بحلواء والثاني ان ينتصب صفة لمصدر محذوف و
بيانه ان في الامتصاص دلالة على الحرص والنهمة فهو من باب قعدت
جلوسا والتقدير تنهم به نهمة كنهمة المنهوم بالحلواء فحذف المصدر
الموصوف ثم حذف المضاف وجاءت هذين الحذفين في الكلام ابين
من ان يستشهد عليه بشاهد والحلواء يمد ويقصر قال الكميت

مر ريب دهري ادى حوادثه   بغير حلواها وشدا بدها

فكيف تشبع مني وهي قد خلقت   بكلها صورة في شكل امعاء

كيف وضع للاستفهام عن الاحوال كما ان اين للاستفهام عن الامكنة
ومتى للاستفهام عن الازمنة وعلة بنائها تضمنها لحرف الاستفهام
وهي استفهام فيه معنى التعجب والانكار كانه قال لا تشبع مني لانه
ابرز هذا المعنى في كوة الاستفهام ومتعلق كيف الفعل بعده اي
على اي حال تشبع مني الشبع نقيض الجوع ويقال شبعت من هذا

الامر وروينا ذا كرهنه على وجه الاستعارة يقال شبعت خبزا و
لحما ومن خبز ولحم والبيت وارد على الوجه الثانى من الاستعمالين
اصل الهاء فى وهى الحركة وانما سكنت لتنزل الواو منها منزلة الجزء
فقولك وهى نظير كتف فكما جاز تخفيفه نحو كتف جاز وهى وان كانا
كلمتين لشدة اتصالهما الخلق التقدير خلقت الاديم قدرته قبل
القطع ومنه قول ظهير شعر ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم
يخلق ثم لا يفرى وعن بعضهم ما خلقت الا فريت ولا وعدت الا وفيت
قوله فى شكل امعاء منصوب المحل على انه صفة لصورة او صورة
كائنة فى شكل امعاء وفى انتصاب صورة وجهان احدهما ان تكون
حالا اى قدرت صورة والثانى ان تكون مفعولا ثانيا لخلقت على
تضمينه معنى جعلت صورة فى شكل الامعاء والمعنى ان الشبع
من الحيوان انما يقع لان مجرى الطعام منه بعض اجزائه وهو
المعاء وهذه الحبة كلها فى شكل الامعاء فالشبع منها انما يتصور
اذا امتلأ جميع اجزائها ونحول جسمى وهزاله يبنى على ما علمتم
من انه لرقته يحاكى للخيش فلا يكون شاغلا الا لادنى جزء
من امعائها والشبع لا يتحقق الا عند امتلائها

يونس

عذرت يونس وهى النون تبلعنى يشموا لى باقناع واقعاء
يونس فيه ثلث لغات فتح النون وضمها وكسرها والمراد به يونس بن
متى الملقب بذى النون صلى الله وسلم وقصته انه لما هرب من قومه
بغير اذن ربه وركب السفينه وقفت فقالوا ههنا عبد ابق من سيدها
وفيما زعم البحارون ان السفينه اذا كان فيها ابق لم تجر فاقترعوا فخرجت
القرعة على يونس فقال انا الابق وزج بنفسه فى الماء فالتقمه الحوت
ولبث فى بطنه اربعين يوما وقيل عشرين وقيل سبعة وقيل ثلثه
ورووا ان الحوت سار مع السفينه رافعا راسه يتنفس فيه يونس
ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه
شئ فاسلموا وروى ان الحوت قذفه لساحل قرية من الموصل و
النون الحوت والجمع انوان ونينان بلعت الشئ بكسر اللام وابتلعته
بمعنى شحا فاه يشحوه شحوا اى فتح وشحا فوه يشحى بفتح يتعدى
ولا يتعدى اقنع راسه اقناعا رفعه ومنه قوله تعالى مهطعين
مقنعى رؤسهم واقنع يديه فى الصلوة اذا رفعهما فى القنوت مستقبلا
ببطونهما وجهه ليدعو واقنع البعير مد راسه الى الحوض ليشرب
اقعى الكلب واذا جلس على استه مفترشا رجليه وناصبا يديه

وقد جاء النهي عن الاقعاء في الصلوة وهو ان يضع اليتيه على
عقبيه بين السجدتين وهذا تفسير الفقهاء واما اهل اللغة
فالاقعاء عندهم ان يلصق الرجل اليتيه بالارض وينصب ساقيه
ويتساند الى ظهره هي انا كصاحب الحوت والحية كالحوت يقصد
ان يتبلعق ويفتح فاه مع رفع الراس وهيئته الاقعاء ان يتهيأ
للوثبة على وينتصب لذلك فهي من الافعال الناقصة ويونس
خبره وهي النون جملة معطوفة على الجملة الاولى وانما وقع
المطالع هذا العطف مستحسنا فان لم يوجد التناسب بين الجملتين
اذ الاولى فعلية والثانية اسمية لنكتة وهي ان هذا من اخوات
كان وهي من الافعال الناقصة ويدخل المبتدأ والخبر قالوا
نقصانها لانها تدل على الزمان دون الحدث وهذا مع ما فيه
من النظر والكلام ينفعنا في هذا المقام اذ الجملة الاولى كانها
اسمية وتلخيص العبارة انا مثل يونس فان الظاهر ان هذا
بمعنى صار وهي بمثابة الحوت فانه من باب ابو يوسف ابو حنيفة
فكانها جملة اسمية عطف عليها مثلها على ان المطابقة المذكورة
ليست شرطا في العطف ولكن الاولى وذلك فان قيل ان النون على

وحذت هي النون فقد تخلصت قابيه من قوب فان قلت فما موقع
يتلعق بما قبله قلت الاستيناف على وجه البيان والتفسير للجملة
الاولى كانه قال هي النون كان للسائل ان يقول ماذا رايت منه حتى شبهته
بالنون فقال يتلعق اشارة الى الابتلاع المشهور من النون في قصة يونس
عليه السلم وكذا قوله تنحو الى بيان لوجه التشبيه ايضا ويجوز ان يكون تنحو
منصوبة المحل على انها حال اي يتلعق فاتحة فاها والمراد من قوله يتلعقني
انها تريد ذلك وتقصده وتفتح فاها قاصدة لذلك قوله الى منصوب
المحل على انه حال اي صائلا ومنتهيا وسائرا الي ومفعول تنحو محذوف
اي تفتح فاه والقرينة في حذفه ان النحو فتح الفم خاصة فلا فرق بين
نحا وفتحا فاه للعلم بالمفعول والياء في باقتاع للملابسة والمصاحبة
كما يقول خرج زيد بلا حمار اي ملتبسه بالاقتاع والاقعاء
اقعى واقنع كالتنين يهسق نهسا ويلحظني شزرا بشوسا
م تفسير الاقعاء والاقتاع التنين ضرب من الحيات شبيه بالقيد
ههنا نهس اللحم اخذه بمقدم الاسنان ومنه نهس الحية نظر اليه
شزرا وهو نظر الغضبان بمؤخر العين الشوس بالتحريك النظر بمؤخر
العين كبرا وتغيظا والرجل اشوس وقوله بشوسا اي بنظره الحظه

شوهاء ذات شوس هذا صفة ايضا للقبة وهو ان ينهسني كالحية
واذا دار حلقه راسه وانقلب فكانه ينظر الى ينظر نكرا وغيظ نقوله
ينهسني ويلحظني جملتان لبيان وجه التشبيه بالشين

وَاَيْنَمَا اَشْبَهَتْ اَحْشَاؤُهَا جَسَدِي وَاَيْنَ اَجْزَاؤُهَا مِنْ كُلِّ اَجْزَائِي

اى هي نقصان يبلغني وانا بالنسبة اليها كلا شيء انه لا مناسبة
بين احشائها ومن جسدي وبين اجزائها وبين جميع اجزائي فاذا
ابتلعني فكانه لم يبتلع شيئا لدقة عظمي ونحول جسمي وما هذه يحتمل
ان يكون نافية او اين اشبهت فكانه يطلب محل الشبه وهذا الاستفهام
للانكار فان قلت لاى نكتة لم يات بالانكار الصريح والنفي المحض بل
ابرز الانكار في كسوة الاستفهام من المكان قلت لانه لو اتى باصل
نفي الشبه لكان مودبا لذلك المعنى فقط واما هذه العبارة ففيها
النفي بزيادة استدلال كانه يقول لو وجد هذا الشبه لوجد في محل
النفي فلما انكر المحل دل بطريق اللزوم على انتفاء وجود الشبه وكان
ابلغ واقوى من تاديه معنى الانكار الساذج عن الاستدلال وايضا
لو اتى بما يدل على اصل الانكار كان حقيقة واما التعبير عنه بهذه
العبارة فمجاز ولا يخفى ان في المجاز عذوبة ولطفا لا يوجدان في

الحقيقة

الحقيقة ورعاية امثال هذه الدقائق تطلعك على اكتناه الحقائق
ويحتمل ان يكون ما مصدرية اى اين مشابهة احشائها لجسدي
وتمام التقرير ما ذكرناه انفا ومعنى اين في النصف الثاني انه اين
يقرب اجزاؤها من جميع اجزائي والضمير في اجزائها يرجع الى الحية اى اين
اجزاء الحية ويجوز ان يرجع الى الاحشاء اى اى مناسبة بين اجزاء احشائها
لا بين اجزاء جملة بدنها وبين جميع اجزاء بدني فان قلت اى الاحتمالين
ابلغ واقوى قلت الثاني لانه اذا رجع الضمير الى جملة بدنها والجمع
المضاف يفيد العموم نحو اعتق عبيدي فكانه قال اين كل اجزائها من
كل اجزائي وعلى الوجه الثاني يكون التقدير اين بعض اجزائها لان كل اجزاء
احشاء البدن بعض اجزاء جملته فان قلت لا نسلم استغراق الجمع المضاف
فيصح ان يكون التقدير على فرض عوده الى الحية واين بعض اجزائها
قلت هذا البحث محال في علم الاصول واستغراقه مقرر هناك وعلى
تقدير تسليمه ما ذكرناه ابلغ ايضا لان تقديره على الوجه الثاني
يكون حينئذ واين بعض اجزاء احشاء الجملة وعلى ما ذكرتم يكون التقدير
واين بعض اجزاء الجملة وبعض اجزاء الاحشاء يفهم منه القلة اكثر
مما يفهم من بعض اجزاء الجملة فان قلت لا نسلم ان بعض اجزاء اقل

من بعض اجزاء الجملة فانا نقول بعض اجزاء الفرس ونعني بالبعض عشر
جرم اذنه ونقول بعض اجزاء احشائه ونعني بهذا البعض ثلثي احشائه
ولا شك ان ثلثي احشاء الفرس اكثر من عشر جرم اذنه قلت هذا
غير متوجه علينا اصلا فانا ما ادعينا ان بعض اجزاء الاحشاء اقل
منه بل قلنا يفهم منه القلة ظاهرا اكثر مما يفهم من تلك العبارة و
يستعمل هذه في الدلالة على القلة اكثر من ذلك فان قول القائل جزء جزء
جزء الشيء يفهم اهل العرف القلة منه اكثر مما يفهمها من قول جزء الشيء
ويكفينا هذا القدر فليتامل ويحتمل ان يكون المراد من البيت ان
المتبلغ المغتذي بحب فيه وصفان احدهما المشابهة فان الاغتذاء
مشابهة الغذاء بالمغتذي والثاني السعة لامتثال الغذاء وههنا
اين المشابهة واين السعة فانها لا يتحقق ولا يبقى

حَجَبَ النَّوَاظِرَ عَنْ لَوْنِي وَعَنْ بَشَرِي   حَجَبَ الْمَسَامِعَ عَنْ صَوْتِي وَأَنْبَائِي

حال الشيء يحول ويحول اي حجز ومنع البشرة والبشر ظاهر محجوزا
عن نظر اهليه محجوبا عن قومه وذويه فلا يدرك الابصار لونه
وبشره ولا يسمع الاذان صوته وخبره والانباء جمع نبا وهو الخبر
والمسامع جمع مسمع بكسر الميم الاولى وهي الاذن فان قلت

ما وجه تخصيص الصوت والانباء بالذكر قلت لما كانت المحسوس
بحس السمع هي الاصوات وكيفيات الاصوات وهي الحروف والنبا
هو الخبر فيكون مركبا من الحروف نبه بنفي القسمين على نفي اصل الحس
كالاستماع به فكانه قال لا يحس لا استماع بي اذ لو احس لكان المدرك لها
اما الصوت واما كيفيته وكلاهما منتفيان فاصل احساسهما منتف
فان قلت ما احسن هذا التقرير ولكن بقي شك وذلك ان النباء
هو الخبر فيكون جملة مفيدة فهو كيفية خاصة ولا يلزم من نفي الخاص
نفي العام فلا يلزم من نفي النباء الذي هو كيفية خاصة نفي اصل
كيفيات الحروف على الاطلاق فلا يتم ذلك الاستدلال قلت
لا شك في دقة هذا الايراد ودقة مسلكه ولكن يتسامح في الاثباتات
والخطابيات والمحاورات العرفية عن امثال هذه المناقشة
وانا لا يحتمل ذلك في الاستدلالات العلمية وان لم نتسامحنا
فلنسلك للتخلص عنها طريقين احدهما انه اطلق الخاص واراد
العام ولا شك انه من انواع المجازفة لبنا وان كانت كيفية خاصة
اطلقها عبارة عن مطلق الكيفية مجازا والثاني ان النباء هو الخبر
اي الجملة المفيدة التي يحسن السكوت عليها وما ليس جملة عقدها

بالاسناد فتحكم حكم الاصوات التي حقها ان تنعق بها فكانت داخلة تحت
الصوت فالحاصل ان البناء يريد بها الكيفية الخاصة ولكن القسم
الباقي من كيفيات الاصوات التي لا يلزم من نفي البناء انتفاؤه مندرج
تحت الصوت فيلزم انتفاء الامرين ويعلم الدليل من هذا المطعن
ولله الحمد الناظر في المقلة السواد الاصغر الذي فيه انسان العين
ويقال للعين الناظرة فالنواظر اما ان يكون جمع ناظرة وهو القياس
او جمع ناظر على انه استعمل استعمال الاسماء من غير نظر الى الوصفية
اذ فاعل اذا كان اسما يجمع على فواعل نحو كواثب واما اذا كان صفة
فلا الا شاذ نحو فوارس ويحتمل ان يكون هذا البيت وما قبله
وكثير مما بعده من قبيل التكبر والخيلاء والحال حالها والموضع موضعها
قال عليه الصلوة والسلام حين راى خيلاء المبارز هذه مشية يبغضها
الله الا في هذا الموطن او كما قال والمراد انا اجل عن احاطة
ابناء الزمان لا تدرك النواظر منظري والمسامع مخبري

كأنّ لَمسي مِن كُلِّ بذِي حَذَرٍ	كأنّ صَوتي مِن كُلِّ بِمُستماعِ

الصوت الصياح وقد صات الشيء يصوت صوتا اللمس المس باليد
واللمس اما ان يكون مضافا الى الفاعل او الى المفعول فان كان

مضافا الى المفعول فقوله من كل من تتمة قوله بذي حذر والبيان لما
تقدم عليه اي كان لمسهم اياي حاصل بعضو ذي حذر من الناس
فلا يحسون بي وان كان مضافا الى الفاعل فقوله من كل يكون من صلة
لمسي اي كان لمسي من بعض كل الناس حاصل بعضو ذي حذر مني فلا
احس بهم وفيه تعسف والصوت ايضا اما ان يكون مضافا الى
الفاعل فالتقدير كان اصيح باذن صماء من كل الناس فلا يسمعون بي
وان كان مضافا الى المفعول فالتقدير كان الصياح الصادر من كل
الناس واقع باذن صماء مني كانهم يدعون اصم لا يسمع صياحهم
ذكر في البيت الاول انه قد حيل بينه وبين النواظر والاسماع وذكر
ههنا انه لا يدركه القوة اللامسة من الناس ولا القوة السامعة
ايضا وحقيقة المعنى انه اراد ان يبين انه وحيد من الاعزة والاخوان
بعيد عن الانصار والاعوان تحامته فئة واسلمته نفسه وقد عدم
النصرة من طوائف الناس فكانه غير محسوس باحدى الحواس
فان قلت الحواس الظاهرة خمس فما باله اقتصر على ثلث منها
وهي القوة المبصرة واللامسة والسامعة ولم يذكر نفي السامعة
في البيتين قلت اما حس الذوق فهو بالحقيقة مندرج تحت

حس اللمس وان عدفيهما برأسه وذلك لان اللمس بقوة مبثوثة في جميع
البشرة حس واللحم يدرك بها الحرارة والبرودة ونحو ذلك واما حس الذوق
فهو بقوة مودعة في العصبة المنبسطة على ظاهر اللسان فلما كان
حس الذوق كانه لمس خاص اجتزأ بذكر حس اللمس عنه ولما كانت هذه
الاربع من الحواس اعم واظهر من الحس الاخر وهو حس الشم اقتصر عليها
واما شبهة التكرار مع انه لو سلمت لا يجب عنها الاعتذار فنقول في
دفعها انه لا تكرار فانه لا يلزم من وقوع الحيلولة بين القوة السامعة
والمسموع كون تلك القوة ساقطة موقرة اذ قد يكون الحيلولة بالبعد
مع صحة الالة فلم يتعرض في البيت الاول الا لاصل الحيلولة وفي الثاني
انه كانها غشيتها آفة الصمم فلا تكرار كَانَ تَجْرِي مِنْ كُلِّ بَنِي سَفَهٍ
كَانَ قَذْفِي مِنْهُم قَذْفُ زُنَاءِ الزجر المنع والنهي والسفه ضد الحلم
واصله الخفة والحركة تقال سفهت الريح الشجر اي مالت به وسفه
فلان بضم الفاء سفاها وسفاهة وسفه بكسر الفاء سفها
لغتان اي صار سفيها القذف بالحلوة الرمي بها ومنه قذف المحصنة
اي رماها به وفي الشريعة اذا لم يكن المقذوف محصنا فليس على
قاذفه الحد الزنا بالمد مبالغة من زنى يزني اي كثير الزنا والزجر والقذف

مصدر

مصدر ان اضيفا الى المفعول اي كان زجرهم ونهيهم ابدهم اباي واقع
بذي سفه وكان قذفهم ورميهم اياي بالفاحشة قذف لمن صدرت
منه هذه الفعلة الفاحشة كثيرا وكانهم يهددون سفيها ويقذفون
زانيا اكثر الزنا فليس عليهم مؤاخذة ولا تبعة هذا على ان قذف غير
المحصن يوجب التعزير شرعا ولكنهم لا يعتقدون ذلك كانهم لا
يلزمهم شيء اصلا والمراد ان الاعداء يتهمونني ويظنونني مجرما وانا
طاهر من التهم بريء مما رميت به وتجري كان هو الظرف وهو بني سفه
والجار والمجرور قبله يحتمل وجهين ان يكون متعلقا بالمصدر ومن
لابتداء الغاية مخصوصة من الصيرة وان يكون منصوب المحل على انه
حال من المصدر والعامل فيه معنى التشبيه في كان اي كان زجري
ناشئا صادرا من الناس واقع بذي سفه وكذا منهم الثاني والله اعلم
كَانَ قَتْلِي مِنْهُمْ قَتْلُ وَاجِبَةٍ   كَانَ جُرْحِي مِنْهُمْ جُرْحُ عَجْمَاءِ
وجب الشيء لزم يجب وجوبا ووجب الميت اذا سقط ومات ويقال
للقتيل واجب الجماعة بنو عوف امرائها هم من السلم حتى كان اول واجب
جرحه جرحا والاسم الجرح بالضم والعجماء البهيمة وفي الحديث جرح
العجماء جبار اي هدر وانما سميت عجماء لانه لا يتكلم وكل من لا يقدر

على الكلام اصلا فهو اعجم ومستعجم والاعجم الذى لا يفصح ولا يبين
وان كان من العرب ومنه قول الحسن صلوة النهار عجما لانه لا يسمع
منها قراءة والقتل مصدر مضاف الى المفعول ايضا اى كان قتلهم
اباى وقوله قتل واجبة يحتمل وجهين احدهما ان يكون الواجبة يعنى
الميتة الساقطة اى بدون قتلى كقتل ميتة اى نفس ميتة وقتل الميتة
لا يتصور لكن المعنى انهم لا يرون بذلك باسا ولا يرونه محظورا
كمن يجرى السكين على الميتة لا يرى به باسا وسمى اجراء السكين قتلا على
المجاز والثانى ان يكون المعنى قتل نفس واجبة بمعنى واجب قتلها
وسفك دمها فاصلة قتل نفس واجب قتلها فلما حذف المضاف
استكن الضمير المجرور بعد ما كان مرفوعا فآل الامر الى واجبة ونحوه قوله تعالى
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث اصله محدث نزوله فلما حذف المضاف
استكن المجرور بعد ما انقلب مرفوعا فصار مثالنا استكن فيه مونث
واستكن فى الاية مذكر ولذلك قيل فى قوله تعالى ايات الكتاب الحكيم
ان المعنى الحكيم قايله فصرف فيه على ما لحصناه او كانهم يعكون
دم امرى متحتم القتل شرعا وكان جرحهم الواقع على جرح صادر عن
بهيمة حتى يكون هدرا لا يواخذ به على بعض الوجوه شرعا وهو ما

اذا لم يكن معا سابق ولا قايد ولا راكب تنوا عشاء اضاناهم بذات اضا
تنوا غداة حبوتا فى حبوتا اضات النهار واضاتها بغدوى ولا
يعلف الاضاة الغدير قال ابو عبيد هو الماء المستنقع من سيل او غيره
وجمعها اضا مقصور وقوله عشاء يجوز بالتنوين وغيره فاذا لم يكن تنوين
كان مضافا الى الجملة بعدها اى تنواعشيه اذ اتانا اياهم بهذا الموضع
والمراد ان الناس تنوا المواثيق والعهود التى جرت بيننا فى هذا الموضع
فهو تمثيل يريد به الزمان السابق والمكان المعلوم الذى كان
مهدرفيه على يقع الولاة وقع العداة على العماد وارى البلاد واذا
واذا كان فى عشاء تنوين فالجملة وهى اضاناهم منصوبة المحل صفة
لعشاء والضمير من الجملة الى الموصوف بها محذوف اى عشية اضاناهم
فيها كقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا اى فيه فحذف
وحباه يحبوه اى اعطاه والحباء العطاء وحبوتا يكون موضعا وفى البيت
صنعة الاشتقاق وايهامها والبيت فى الجمع من الاضا واضاناهم مثل
بقول ابى تمام وكانه ماخوذ منه شعر ان عيشا لهم
امولوى فيما اضاءهم على ذات الاضاء الدهر خلق مثل النساء وكم
شنعت من قبلى اذان اكمان يعف دكم توطت الخلخال واحل خال

خيل النساء وخلخل فعل منه او جعل على رجلي خلخالا فاداربه القيد
المشبه مرة بالحية ومرة بالحوت ومرة ههنا بالخلخال لالتوائه وانعطافه
على رجليه ومثل النساء صفة لمصدر محذوف او خلخلة مثل خلخلة
النساء فحذفا الموصوف والمضاف جميعا ونظيره كثير الشنف بفتح
الشين وسكون النون القرط الاعلى والجمع شنوف كفلس وفلوس وشنفت
المراة تشنيفا فتشنفت هي مثل قرطتها فتقرطت القبل بكسر القاف وفتح
الباء يقال ما لي قبل اي طاقة ولقيته قبلا اي مقابلة اي معاينه
ولي قبله حق اي عنده وهو المراد في البيت مع ان للاولين ايضا وجها
واحتمالا في الاكفاء جمع كفو وهو النظير وكم هذا يجوز ان يراد به المصدر
اما الزمان اي كم اي كم تشنيفا فكم مرة وحين شنفت بحي هذه الكلام
ما لا يخفى من الجلال والمهابة ان يرى بالسلاسل مقيدا وبالاغلال
مصفدا ومن امضاء الاوامر محجورا وفي قبضة الحادثات ماسورا لغا
في ذلك على الكتابه ماند لا على الدائرات اعتراض ولا انكار كم قد ابدت
محاريف حنان الاملاء بلا كلفة حركة وانتقال فكم قد تصدت لتشنيف
اذان الاكفاء في علو الدولة والاقبال شعر ولكن الدهر فيناهي
الايام اطوار حر ويسر واجلاء وامراد لا بل غلطت فكفوى بعد في العدم

يقال

وعنبر قد عقمت ارحام حواء يقال اعقم الله رحمها فعقمت على
ما لم يسم فاعله اذا لم تقبل الولد رحم معقومة اي مشدودة لا تلد والعقم
مصدره العقم وكلمة لا رد للكلام السابق كانه قال لا اقول مثل ذلك
المقال ثم اضرب عن هذا الرد ايضا اي لا اكتفي ان لا اقول مثل ذلك
بل اقول خلاف ذلك واصرح بما ينافي قصدا واقول غلطت في اعتراف
ان لي كفوا ونظيرا في العالم فان كفوي لم يخرج عن خفاء العدم
الى ظهور الوجود ولم تلده ارحام حوا بل هي معقومة عن ولادته
احترازا عن الاتيان بما يقدح في كمال سيادته الارحام جمع رحم الانثى
وهي مؤنثة فان قلت حواء ام البشر واحدة فكيف اثبت لها ارحاما
قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على تقدير حذف مضاف اي
علمت ارحام بنات حوا والثاني انه قد سمى كل جزء من الرحم مجازا
فجمعها لذلك قوله بعد هو مبني على الضم لانه نوى معه المضاف اليه
فان لم يكن معه المضاف اليه يكون معربا وقد قرئ لله الامر من قبل و
من بعد على الوجهين بالجر مع التنوين وبالضم بناء على التقدير بنية
المضاف اليه وعدمها والفاء في قوله فكفوي فيه معنى اي
سبب الغلط ان كفوي معدوم لم يخرج الى الوجود فكيف يصح منى

تشيعه فان قلت بم يتعلق عنه قلت بالفعل بعده اى شدت
عنه وحيست عن ولادته والله اعلم أَلِلْعَلِ يُخْرَجُ مِن صَخرٍ فَمَا لَكُمُ
طَرَحتُمْ لَعَلَّكُمْ فِي صَخْرٍ قَعْسَاءِ القعس نتو الصدر خلقة وهو ضد الحدب
والاقعس من الناس العزيز المنيع وليل اقعس كانه لا يبرح وعزة قعساء
اى ثابتة وهو المراد عنها اى فى صخر قلعة قعساء ثابتة منيعة ما
استفهامية اى اى نفع لكم فى طرحكم اللعل فى قلل الصخور والجبال
والناس يستخرجونه بالافكار الدقيقة فى الوهاد الاطوال انكر عليهم
العدول عن محجة الصواب وارتكاب ما يناقض قضية العقول و
الالباب اذ لا يقدم على تضييع مثل هذا الجوهر الشريف الا ذو نظر
ضعيف ورأى سخيف قوله طرحتم جملة منصوبة المحل على الحال من
المتعلق فى الظرف وهو العامل اى اى فائدة ومنفعة يحصل لكم
فى حال طرحكم ويحتمل ان يكون جملة مستانفة جوابا للسائل من المخاطبين
يقول ماذا فعلنا حتى انكرت علينا فقال طرحتم وما الاستفهامية مبتداء
والظرف وما يتعلق به خبره فان قلت ما الفائده فى ذكر احد الفعلين
على صيغة البناء للفاعل والاخر على صيغة البناء لما لم يسم فاعله قلت
الغرض ان اللعل يتطرق اليه الاخراج من الصخر وليس المقصود ان مخرجه

من هو والثانى يريد بان المخاطبين ان يكونوا باباه الفطر السليمة
والفكر المستقيمة فالحاصل ان المقصود فى الاول الاخبار عن اصل الاخراج
وفى الثانى الاخبار عن طرح المخاطبين فاتى فى الاول بما ابنا عن اصل
الفعل دون الفاعل وفى الثانى بما دل عليهما معا لَا يَتَّهِمَنَّ بِدَخْشَانٌ وَلَا يَمَنٌ
بِمَا افْتَقَدْتُمْ بِإِفْقَادِي وَإِفْنَائِي بدخشان معدن اللعل واليمن فيكون فى
حدوده العقيق قالوا يكون فى جبل صنعاء من اليمن والعقيق يكون ايضا
فى جبل بصرة ولكن الصنعانى فلذلك اختار اليمن فى البيت والمعنى
انه كما ان هذين الجوهرين زينة اهل الدنيا فلذلك بمكانه للاسلام بها
والعلوم سناء وقد قدر الله تعالى برفعة شانه للشرع حظه ونصيبه وكانت معالى
الفضائل فى ايام دولته ممر عز حضيته فلا فقدته لم يبق للمكارم زينة ولا
جمال ولا للمعانى رونق وجمال وكان والله كما تفرس فكره الصائب
الحداس وكانه به قدس الله روحه يشير الى فراسته شعر
سيذكرنى قومى اذا جد جدهم ∴ وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر ∴
ولو سد غيرى ما سددت اكتفوا به ∴ وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
قوله بما افتقدتم ما فيه موصولة اى بالذى افتقدتموه والجار والمجرور
متعلق بالفعل قبله وهو لا يتهمن اى لا يتهمن بالعلق النفيس الذى

افتقدتموع فقدت الشيء افقده فقدا وفقدانا وكذلك افتقدته وتفقدت
الشيء طلبته عند غيبته فان قلت لا يصح نهي او نفي فانهما في الصورة
على هيئة واحدة قلت بل نهي لوجهين احدهما ان نون التاكيد لا يدخل
الا فيما فيه معنى الطلب واما دخولها في النفي فقليل فالحمل على الوجه
المشهور القياسي اولى والثاني ان في النهي مبالغة ليست في النفي
كان صارفا وزاجرا من قبل العقد بنهي الموضعين عن ان ياتيا بمثله
اى لا ينبغي ولا يليق بهما ان ياتيا بمثل هذه الجوهر الذي افتقدتموه على
ان للنفي ايضا وجه تقرير لا يخفى والله اعلم كم تعلّتي بروغ الدهر مختطفا
فواكه الفقر في جنة الادب   راغ الثعلب يروغ روغا وروغانا بالغين
المعجمة قال الفراء في قوله تعالى فراغ الى اهله اى رجع في حال اخفاء قال و
لا يقال ذلك الا لمن يخفيه الخطف الاستلاب خطفه بالكسر واختطفه
وتخطفه بمعنى الفقر البيان والتفسير مثله الاية العلامة وجمعها اى
وايات ومنه اى القران اصلها اويه بتحريك العين قال سيبويه
موضع العين من الاية واو لان ما كان موضع العين منه واوا و
اللام ياء اكثر من حيث والجنة البستان واصل الكلمة الستر ومنه الجن
للاستتار عن العيون وجن الليل اى ستره والجنة لانها تستر الشخص

الذي تترس بها ومنه الجنان للقلب والجنون لاستتار العقل والجنين
للولد ما دام في البطن والجنن المقبور فان قلت فما وجه الستر في جنة
البستان قلت فيه احتمالات نذكرها على سبيل تشحيذ خاطر المبتدي
وتمرينه احدها ان ظلال اشجارها تستر الارض والثاني ان مغارسها
تستر اصولها والثالث ان اشجارها تستر بعضها بعضا والرابع ان
ثمارها تستر جناتها ثم بتدبر والخامس انها ما يستر من العيون وتحميه
الجدران والحيطان والسادس ان صاحبها يصون بها عرضه ويستره
الثعلبي مفسر مشهور معاصر وهذا الاسم كالعلم له وانما ادخل عليه
لم على تقدير التنكير كما في لكل موسى فرعون اى لكل عالم محق جاهل
مبطل كانه قال كم من شخص مثله في علم التفسير والبيان مشار اليه
في بيان الوجوه والاقاويل يتردد باغيا ان يجتني من ثمار تفسيره
راجيا ان يهتدي بانوار تقريره معترفا من بحار علومه في جنة
الايات معترفا ببلوغ مقامه الى اقصى الغايات والنهايات ولما
ذكر الثعلبي رحمه بما يناسب الثعلب من الروغان والاستلاب
الفواكه في البستان والبيت في نهاية الحسن وغاية اللطافة و
انتصاب الدهر على الظرفية اى في الدهر وكم خبرية مرفوعة المحل على انه

مبتدأ وخبره يروع ومحيطا منصوب على الحال من فاعل ما يروع

تبعوا بن سريج فى مفارقه   تخريج نقض على اسلوب ابداه

اعوزه الشيء اذا احتاج اليه ولم يقدر عليه والاعواز الفقر وعوز
الشيء عوزا اذا لم يوجد واعوزه الدهر اى احوجه الفقه الفهم ثم خص
بالعلم بالاحكام الشرعية العملية على ما هو المصطلح فقه بضم العين
فقاهة وفقهه الشيء وفاقهته اى باحثته فى الفقه الاسلوب بالضم
الفن يقال اخذ فلان فى اساليب من القول اى فى فنون منه ابداه
الشيء اظهره ابن سريج هو القاضى ابو العباس احمد بن سريج البغدادى
من عظماء اصحاب الامام الشافعى رضوان الله عليه شرح مذهبه ولخصه
ورد على المخالفين وذكر مصنفاته تبلغ اربعمائة وكان يفضل على
جميع اصحاب الشافعى رضى الله عنه حتى على المزنى واخذ الفقه من
الانماطى توفى فى بغداد سنة ست واربعمائة التخريج من العبارات التى
يستعملها الفقهاء كثيرا ومعناه اذا ورد نصان عن صاحب المذهب
مختلفان فى صورتين متشابهتين ولم يظهر بينهما ما يصلح فارقا
فالاصحاب يخرجون نصه فى كل واحدة من الصورتين قولان منصوص
ومخرج المنصوص فى هذه هو المخرج فى تلك والمنصوص فى تلك هو

المخرج

المخرج فى هذه فيقولون فيهما قولان بالنقل والتخريج اى نقل المنصوص
من هذه الى تلك والتخريج من تلك الى هذه وبالعكس وقد يستعمل فى
معنى اخر قريب من هذا وهو انه قد ينص الشافعى على حكم فى مسئلة لمعنى
فيرى بعض الاصحاب ذلك المعنى موجودا فى مسئلة اخرى مع عدم نصه ذلك
الحكم عليه فى تلك المسئلة فيخرج من تلك المسئلة قولا الى ما نص عليه فى
المسئلة الاولى فكانه ينقض العلة التى ذكرها فى المسئلة الاولى اذ النقض
عند الاصوليين والفقهاء عبارة عن وجود الوصف الذى جعل علة الحكم
مع عدم الحكم وذلك يقدح فى كون الوصف علة له مثاله اذا اشتبه عليه
انا ان فاجتهد فادى اجتهاده الى طهارة احدهما فصلى به الصبح ثم ادى
اجتهاده عند الظهر الى طهارة الاناء الثانى ولم يبق من الاول شيء
فنص الشافعى رضى الله عنه انه يتيمم ولا يستعمل لان الاجتهاد لا
ينقض بالاجتهاد وخرج ابن سريج رحمه الله من تغير الاجتهاد فى
القبلة انه يستعمله ويعيد على جميع موارد الاول وتقريره ان يقول
العلة منقوضة اذ لو كان الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد لما عدل فى
القبلة اذا تغير اجتهاده الى الثانى فلما ثبت انه يعدل الى الثانى علمنا
ان الاجتهاد قد ينقض بالاجتهاد فقد خرج نقضا على اسلوب ما ابداه

الشافعي رضي الله عنه ونص عليه وتخريجاته في المذهب كثيرة ويكفي
هذا القدر للتوضيح ومعنى البيت ان ابن سريج على جلالة قدره في علم
الفقه اذا تلاحق في ذلك لم يمكنه ان يخرج نقضا على اسلوب كلام ابدية و
اظهرته وابدات به والله اعلم

بقراط كم ساء عندي وزن نبضه في بحث تفسرة من خوف اخطاء

الفسر البيان والتفسير مثله والفسر
نظر الطبيب الى الماء وكذلك التفسرة قال صاحب الصحاح والخطأ والخطاء
نقيض الصواب تقول منه اخطات وتخطات بمعنى واحد وعن ابي
عبيدة اخطى لغتان بمعنى واحد وقيل المخطى من اراد الصواب فصار
الى غيره والخاطى من تعمد لما لا ينبغي قوله اخطاء يوجد في بعض النسخ
مضافا الى ياء المتكلم وفي بعضها غير مضاف ولعل الاصح رواية ترك
الاضافة واما الاضافة فلا يستقيم الا اذا كان اخطاء متعدي خطى
فيكون اخطاه بمعنى خطاه اى نسبه الى الخطاء ولكن في استعماله لذلك
وصحته نظر ولكن المعنى على هذا اصح واسم حد النبض حركة من اوعية الروح
مولفة من انبساط وانقباض لتدبير الروح بالنسيم والوزن هو الذي
يقع فيه بحسب الموسيقارية والاجناس التي تتوزع منها حال النبض كثيرة
قد يؤخذ من حال الانبساط وقد يوجد من كيفية قرع الحركة للاصابع وقد

يؤخذ من الوزن فان النبض اما ان يكون جيد الوزن او ردية وانواع الردي
ثلثة اما ان يكون متغير الوزن وهو الذي وزنه وزن سن يلي سن صاحبه
كما يكون متغير وزن نبض الصبيان مثل وزن الشيوخ واما ان يكون الخارج
عن الوزن وهو الذي لا يشبه في وزنه نبضا من نبض الانسان فنوا
وزن النبض الذي في البيت عبارة عن رداءة الوزن كما شرحنا انواعها
ومعنى البيت ان بقراط وهو المقدم المشهور في صناعته اذا باحثوه في
في مسئلة واحدة يعرف حالها بالجس والنظر كالتفسرة مثلا يصير وزن
نبضه سببا رديا مضطربا من خوف ان يخطى وان ينسبه الى الخطاء
فاذا كان هذه حال بقراط وهو في بحث التفسرة فما ظنك بغيره في غيره

كم طفرة لطفر النظام من حججي جعلت حالته كحال ابن جبائي

في البيت اشارة الى مسئلتين مشهورتين في الاصول والحكمة الاولى
مسئلة الجوهر الفرد والثانية اثبات الواسطة بين الوجود والعدم
اما الاولى فقالوا الجسم البسيط اما ان يكون واحدا كما هو عند الحس
او مركبا والاول ان يقبل الانقسامات الغير المتناهية او لا يقبل والمركب
اما ان يكون مركبا من اجزاء متناهية بالفعل او غير متناهية بالفعل
والمذهب الرابع هو المنسوب الى النظام فلما الزم اصحاب هذا المذهب

يؤخذ من الوزن فان

القول بانه يلزم ان لا يمكن قطع مسافة محدودة الا في ازمنة غير متناهية
ان يكونوا القول بالطفرة وهذا ليس معتصم عند اهل التحقيق اذ المفهوم
من الطفرة هي الحركة السريعة لان الطفرة في اللغة هي الوثبة وحينئذ
فالمحذور المذكور لازم واما المسئلة الثانية فهي ان ابن الجبائي اعني
ابا هاشم عبد السلم بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي وهما من المعتزلة
البصرية اثبت هو واتباعه واسطة بين الوجود والعدم ويقال ان جبا
محلة قرية بالبصرة ونقل بعض الثقات ان الباء مخففة وذكر على خلاف
رواية البيت والحالة واحدة الاحوال وبعد الوقوف على ما ذكرنا من
المسئلتين لا يخفى معنى البيت اي كم مناظرة لي معهما احضرت واهمت فيها
الحجج اللائحة والبراهين الواضحة بحيث لو كان النظام مع شهوة ذكائه
ودقة نظره مناظرا معي لطفر عن مقاومتي واعترف بالعجز والقصور
عن الطمع في معارضتي وصيرت حالته مماثلة للحال التي تثبتها ابن الجبائي
وجعلته لا موجودا ولا معدوما لفرط دهشته ونهاية حيرته قوله
ابن جباهي من نواحي ياتي النسبة من الجبائي لضرورة القافية
والا فهو منسوب الى جبا وكان بجبان يقال جبائي كثيرا انتهى د
سينائي ونحوها طور بن سينا زمانا قد قرنت به وما دريتها اني ذو طور سيناء

فلا عدا طوره بفتح التاء اي جاوز حده والطور ايضا التارة قال في وصف السليم
تراجعه طورا وطورا تطلق وقال تعالى خلقكم اطوارا اي طورا علقة وطورا
مضغة فرفتا الرجل اي عتبته يقال هو يطرق بكذا اي يرجى ويتهم به وهو
معروف والطور بضم الطاء الجبل وطور سينا جبل بالشام منه نودي موسى
عليه السلم وهو طور اضيف الى سينا وهو شجر قال الاخفش وقرئ طور سيناء
بفتح السين وكسرها والفتح اجود لانه بني على فعلاء والكسر ردي في النحو
لانه ليس في ابنية العرب فعلاء ممدودة مكسورة الاول غير مصروفة الا
ان يجعله اعجميا قال ابو علي انما لم يصرف لانه جعل اسما للبقعة والتحقيق
فيه ان طور سينا اما ان يضاف الطور فيه الى بقعة او شجرة اسمها سيناء
واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس
فمن كسر سينها منعه الصرف للتعريف والعجمة والتانيث لانه بقعة وفعلاء
لا يكون الفه للتانيث حتى يقال قام مقام التانيثين بل هو للالحاق كعلباء وحرباء
ومن فتح السين لم يصرفه لان الفها للتانيث كصحراء وحمراء والمعنى ان
الناس اتهموني ونسبوني زمانا ازمانا الى مذهب ابي علي بن سينا في الحكمة
لما راوا كمال معرفتي بالعلوم وحسن تحقيقي في انواعها وعابوني بذلك لما في
مسائل الحكمة من مخالفة القواعد الاسلامية والعدول عن المناهج الشرعية

على ما يبنيه الراسخون فى فضائلهم وما علموا ان رتبتى اعلى من ذلك واعظم
وذلك لانى ذو طور سيناء الذى كان محط الانبياء من قبل وان علمى من
مشكوة النبوة لا من مستنبط الفلسفة وفيه ايهام واشارة الى القلعة التى
هو فيها اى انها طور سيناء على وجه التشبيه وفعلت انه ينكشف على فيها
بنور الاخلاص معارف لدنيه وعلوم غيبية ويتفق لى فيها الهامات
جليلة ومقامات عليه ان ابن سيناء عن ادنى مراتبها وابعد مراقيها ورفعت
شانى على ما اشار اليه سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه حيث قال علماء
امتى كانبياء بنى اسرائيل والابيات الاتية بعد واردة على هذا الاسلوب والله اعلم

قلبى كليم كلام الحاسدين له ... وطود اشكوان طود ايحائى

الكلم الجراحة والجمع كلوم وكلام يقال كلمته بالتخفيف كلما وقرئ دابة من الارض
تكلمهم اى تجرحهم وتسمهم الوحى الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام
الخفى وكل ما القيته الى غيرك يقال وحيت اليه الكلام واوحيت وهو ان
تكلمه بكلام تخفيه قال الله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا الى ان قال
واشكوان قلعة عظيمة فى فارس حبس الصاحب فيها ودفن هناك قدس الله
روحه ونور مضجعه كما ذكر انه ذو طور سيناء وكان موسى عليه السلم كليم الله
تعالى اى مكالمه ومناجيه كالجليس وقد اوحى اليه فى ذلك الطور قال على وجه

التشبيه

التشبيه كما قررنا فى البيت السالف قلبى ايضا كليم بمعنى انه مجروح كلام الحساد
ويجد شره طعن اهل العناد وهذا الجبل الذى انا عليه طود ايحائى يوحى الله
سبحانه فيها فنون العلم والمعارف ويخصنى فيها باصناف اللطائف
والعواطف ذهب مذهب الايهام اى كما ان موسى صاحب الطور صلوات
الله عليه كان كليما فانا ايضا كليم ولكن بمعنى الجريح او بمعنى المكلم بكلامهم
او لكلامهم وهذا الجبل لى بمثابة الطور والظرف وهو له معلق بالحاسدين
اى الذين يحسدونه وانما جاء باللام مع اسم الفاعل وان استعمل فعله بغير
لام لضعف عمل الاسماء وفرعيتها ولذلك لا يجوز ضربت لزيد وجاز
انا ضارب لزيد بل الفعل اذا تطرق اليه نوع ضعف بتقدم معموله عليه
جاء فيه باللام ايضا فيقال لزيد ضربت فاذا جاز ذلك فى الفعل مع
اصالته عمله ففى اسم الفاعل الذى هو فرع فى العمل اجوز والله اعلم

القيت فيه العصا والله ايدنى ... من فضله بيد فى العلم بيضاء
بيضاء من غير سوء تلك تخرج لى ... وذى تلقف ما فى افك وشاء

كان موسى صلوات الله عليه مامورا بالقاء العصا لتلقف ما افكته
وصنعته السحرة من الحيلة والكيد وهو حبالهم وعصيهم التى خيلوا
الى الناس وارؤهم انها تسعى وبحركة وقيل له ايضا واضمم يدك الى

جنبك تحت العضد تخرج بيضاء يروى انه كان ادم صلوات الله عليه فتخرج
يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر والسوء الرداءة
والقبح فى كل شىء فكنى به عن البرص كما كنى عن العورة بالسوء وكان جذيمة
صاحب الزبا ابرص فكنوا عنه بالابرش لان البرص ابغض شىء الى العرب
وبهم نفرة عظيمة عنه وكان جديرا بان يكنى عنه ومن غير سوء من صلة
بيضاء كما يقول ابيضت من غير سوء لقفت الشى بكسر العين القفه لقفا
وتلقفته ايضا اى تناولته بسرعة الافك بكسر الهمزة الكذب والافك بفتحها
مصدر قوله افكه يافكه افكا اى قلبه وصرفه عن الشىء ومنه قوله تعالى
اجئتنا لتافكنا اى لتصرفنا والمراد بالقاء العصا فى البيت الاقامة والنزول
فى ذلك المحل وذلك لان المسافر اذا رجع الى وطنه القى العصا فعبر بالقاء
العصا عن اصل الاقامة وان لم يكن فيها القاء ولا عصا اطلاقا لاسم
المسبب على السبب شعر فالقت عصاها واستقرت بها النوى
كما قر عينا بالاياب المسافر وفى البيت لف وهو صنعة عظيمة الوقع
فى البلاغة وبيانه انه ذكر العصا واليد فى البيت ثم فصلها فى البيت الثانى
فقوله تلك اشارة الى اليد وقوله ذى اشارة الى العصا وفيه ايضا ايهام
امتثال امر الله حيث قال والق عصاك فى مقابلة انا بلا الوشاة المعنى

انى لا ابالى بما سلكه الحساد من سبيل الافساد ولا التفت الى ما واظبوا
عليه من العدول عن سمت الرشاد ولا اهتم بما مهدوه من انواع
المكايد واسسوه من صنوف المفاسد فان لى من العلوم والكمالات
الزند الاورى والورد الاروى والحظ الاربح والنصيب الانجح فعصاى
التى اتوكأ عليها فى لقفها بل تلقف ما افكه الوشاة من الغوائل
ويدى البيضاء فى فنون الخصائص والمزايا تخرج نقية عن سوء النقائص
والدنايا فان قلت ما اعراب بيضاء من غير سوء فى البيت قلت فيه
وجهان احدهما ان يكون بيضاء مرفوعة على انه خبر مبتدا محذوف
اى هى بيضاء وتلك يكون بدلا من بيضاء والثانى وهو الصحيح ان يكون
منصوبة على انها حال مقدمة على الفعل ويكون مبتدا ويخرج
لخبره وبيضاء حالا من الضمير فى تخرج وهو العامل فيه والظرف
وهو من غير سوء على الوجهين متعلق ببيضاء صلة له كما ذكرنا وهذا
اوفق لنظم القران وهو تخرج بيضاء من غير سوء فيكون المختار فان قلت
فقوله عنى متعلق بماذا قلت فيه وجهان احدهما ان يتعلق بيلقف
اى يدفع ويذهب ويزيل عنى والثانى ان يتعلق بالافك والوشاء
اى ترفع الافك والوشاية اللذين تخلقوه واختلقوه من جهتى ومن اجل

ارغامى والاظن الذى اصدره عن برغمهم وقالوا عنى بعض اشبوعلى
وقالوا عنه كذبا ودوا ولو دوى بك بدل تلك لكان اولى واقرب
كطود سيناء او طود السناء له   لما سموت عليه خبر اسماء
السنا ممدودا هو الرفعة والسنى الرفيع والسمو الارتفاع والعلو واسماء
جمع اسم والاسم مشتق من السمو لانه تنويه بالمسمى ورفع له الى الاذهان
هذا مذهب البصريين وجمعه على اسماء دون اوسام وتصغيره على
سمي دون وسيم حجتان واضحتان للبصريين والكوفيون يجعلونه
مشتقا من الوسم وهذا من جهة المعنى غير بعيد بل هو اقرب من
تقريبه السمو والرفع ولكن التصاريف العربية لا تساعده ولا التفات
الى القرب المعنوي اذا تجرد عن معونة الاستعمال ومساعدة التصاريف
يقال فلان سام بنفسه ويسمو الى المعالي اى يتطاول لها فان قلت
ثم يرفع قوله خبر اسماء قلت فيه وجهان احدهما على الخبر اى طود
سيناء او طود السناء لهذا الجبل الذى القيت فيه العصا خبر الاسماء
من جهة انى سموت اليه وعلوته وجاءت لما مخففة ولما مشددة ولم
ظرف ملغى لا مستقر والثاني ان يكون على الابتداء وخبره الجار والمجرور
وهو له اى له خبر اسماء ولما سموت ظرف متعلق بمعنى الفعل في الظرف

وهو له اى حصل لطور سيناء بمعنى ذلك الجبل او الطود الرفعة والعلو
خبر الاسماء اذا سموت وارتفعت عليه والمعنى انه تمكن في اساس المفاخر
مرتفعة الحدود واشخاص المآثر طالعة السعود ومحسن اهتمامي اسباب
حفظ المناصب في سلك الانتظام مدة حياته ويمن اعزامى فتم المعالى الموجبه
فاضت على لدنيا نواخره   من كوثر المصطفى طوبى لى الالاء
زخر الوادي امتد وارتفع يقال بحر زاخر الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط
الكثرة وجاء في التفسير انه نهر في الجنة وورد في صفته انه احلى من العسل
واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد
حد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وجاء في التفسير ايضا ان الكوثر
الاسلام والنبوة والالاء جمع الى بفتح الهمزة ومد بكسرها وهو النعمة كمعا
وامعاء اللدني اى الحاصل من عند الله ولدنه قال الله تعالى وانبياؤه
من لدنا علما فنسب اليه ما كان بوحيه والهامه من غير اكتساب للعبد له
وسعي منه في تحصيله وتوجيه مقدمة نحوها يستنتج منها ذلك والمعنى
ان العلم اللدني الذي شرفني الله باثباته وخصني بحيازته ووفقني
بفضله لاذاعته وبذلك فضلني على كثير من خلقه مغترف من منبع
الجلالة ومستفاد من مشرع الرسالة وماخوذ من الكوثر العذب المصفى

وزاخر بحر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه طوبى مصدر على وزن
فعلى من الطيب كبشرى وزلفى والواو فى طوبى منقلبة من ياء لضمة
ما قبلها كموقن وموسر من ايقن وايسر ومعنى قولهم طوبى لك وطوباك
على الاضافة اصبت خيرا وطيبا على الدعاء وفى محلها وجهان النصب
والرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك ويشبهها الوجهان
فى قوله تعالى طوبى لهم وحسن ماب بالرفع والنصب عطفا على محل طوبى
على التقديرين فان قلت وما وجه لدنيا والى ماذا يرجع الضمير فى زواخره
وما يتعلق من كوثر المصطفى بزواخره والثانى ان يرجع الى الفيض الذى اقيم
لدنيا مقامه والمدلول عليه بلفظ فاضت من صدق كان خيرا الراى
الصدق خبر له اى فاضت على زواخر الفيض اللدنى واما تعلق الجار
والمجرور ففيه وجهان احدهما ان يتعلق بفاضت اى فاضت على
من الكوثر والثانى وهو الاولى ان يكون حالا من الفيض على الوجه الثانى
من الوجهين المذكورين فيما يرجع اليه ضمير زواخره اى فاضت على
زواخر الفيض ناشيا من كوثر المصطفى عليه الصلوة والسلام والاولى
ان يكون هذا البيت وما بعده بيان قوله طوبى سبنا والهاء فى
زواخره راجع الى على وان كان غير مذكور فان تشبيه العلم بالماء فى

غاية الوضوح ولو لم يرو بعد ذلك البيت فالتفسير على هذا الوجه اولى
ايضا ثم مدح واغتبط بذلك فقال طوبى للنعم الوافى اللتى افيضت على وطوبى لى

وغيرها من علوم لست اذكرها   كانت مودع اجواف عنقاء

العنقاء طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم يقال فى الشئ البعيد الغريب
الذى لا يظفر به ولا يطلع عليه بوجه من الوجوه طارت به العنقاء وفى
انتصاب غيرها وجهان احدهما ان يكون معطوفا على زواخره اى فاضت
على زواخر العلم الى الفيض وغيرها والثانى ان يكون مبتدا محذوف
الخبر اى ولى ومعى غيرها فان قلت ما معنى قوله وغيرها من علوم
قلت قسم العلم الى قسمين لدنى وغير لدنى ومعناه ان العلوم
اما الهامية لا مجال الكسب ولا استخراج فيه او غيرها مما للعبد
تصورات موقوفة على سعيه وكسبه وترتيب مقدمات على ان المذهب
الحق ان العلم الحاصل عقيب المقدمتين ايضا بالهام الله تعالى ولا قدرة
للعبد على تحصيل شئ من المعارف والعلوم وغيرها اصلا كما هو المبين
فى موضعه او قسم العلم الى شرعى وعقلى فالاول هو الشرعى وقوله
وغيرها اشارة الى العلوم العقلية والمعارف اليقينية مما لا يثبت بمجرد
السمع كوحدانيته تعالى وغيرها من نعوت جلاله التى طريق معرفتها

غير محض السمع كما تقرر في الكلام وانما قال لست اذكرها لانها
لغرابتها ودقتها وصعوبة ادراك كل فهم لها الا اظهرها الآن ذكر
معنى قوله مودع اجواف عنقاء انه ملوم غريبة دقيقة في الاخفاء
والكتمان حقيقة لحث مما يفهمها كل احد او تشاع في كل بلد
قال ابو الطيب شعر فيهن من قطر السيوف دما اذلالة
الحبة سماها مفعول اذكر يوجد على وجهين في النسخ مذكرا
تارة ومؤنثا اخرى فان كان مؤنثا اخرى قال كان مؤنثا عاد الى
العلوم وان كان مذكرا عاد الى غيرها اى لست اذكر غيرها ويقوى
التذكير قوله بعده كانه مودع وانتصب اجواف على انه مفعول ثان الجمع
فان قلت العنقاء واحدة فلم قال اجواف عنقاء على لفظ الجمع قلت
فيه ثلثة اوجه احدها ان يراد بالعنقاء الجنس من هذا الطير لا واحدة
بعينها والثانى ان الواحدة المعينة ايضا يعرض لها اجواف متعددة
فان لكل من عروقها وامعائها جوفا فجمعه لذلك كانه قال اثناء
اجوافها ومعاطف اجوافها والثالث ان يكون للمبالغة كما قال الجواهر
من قلة البنو فهوى هذي الجواهر لي التي اجتنيت واستدها لو كان قادر
طنان وصرار الطنين صوت الذباب والطشت وطنه السطر

اذا صوت نريد بالطنان ما يكون له طنين من الفلزات والمراد
ههنا الذهب والفضة وانواع الحلى المصنعة منها قوله صرار يحتمل وجهين
احدهما ان يكون من صرورة الصرة اى شددتها فيا فعال منه يكون
صرار الكنز قلب احدى الراءات يا نحو املت وقصيت اظفارى و
تظنيت وتقضى البازى وقول ترفدا امرء اما الا له فيعى واما يفعل
الصالحين فيا تمى وفى امللت وقصصت وتظننت وتقضض و
فياتم ونظير هذا الابدال كثير والثانى ان يكون من الصارى بمعنى الملاح
وهذا على وجهين احدهما الصاد مضموم منه كقراء وكعاب في جمع قارى
وكافر والثانى ان يكون مفتوحة الصاد بوزن فعال كالملاح والمعنى
ان هذه الجواهر من العلوم الدينية وغيرها اتانيها الله تعالى من
فضله ومن كان واجد الامثال ذلك لم يضره فقد الجواهر الحسية
التى تحتاج الى من يثيرها ويجمعها ويحفظها والى ملاح يبرزها
ولله در الامتاز حيث يقول من قاس بالعلم الثرا فانه في حكمه
اعمى البصيرة كاذب العلم يخدمه ويفضل دائما والمال يخدم عنه صاحبه
نايب العلم نقش في فوادك راسخ والمال ظل عن فنايك ذاهب
هذا على الانفاق يعز وفضة ابدا وذلك حين ينفق ناصب وان قلت

ابن فاعل ضر قلت اما ان يكون ما نافية او استفهامية فان كانت
نافية كان فاعل ضر لو مع ما بعده ثم تقريره على ثلثة اوجه الاول ان
يكون مصدرية وعلامتها ان يصلح في موضعها ان واكثر وقوعها
بعد ما يدل على تمن لقوله سبحانه يود احدكم لو يعمر ولكن قد يجي
غير مسبوقة بتمن كقول قتيلة شعر ما كان ضرك لو مننت وربما
من الفتى وهو المغيظ المحنق وقول الاخر لقد طوفت في الافاق حتى
بليت وقد اني لي لو ابيد واكثر النحويين لا يذكرون لو في الحروف المصدرية
وممن ذكرها الفراء وابو علي ومن المتاخرين التبريزي وابو البقاء وذكره
ابو علي في التذكرة وقد حكى قراءة بعض القراء ودوا لو تدهن فيدهنوا
هذا نقله الشيخ ابن مالك في شرح مختصره في النحو والثاني ان يكون
كلاما محمولا على المعنى كما في قوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم اي ما ضر واحدها عدم الظنان والصراء فحذف لقرينة الشرط
بعده وانما صح الاضمار السابق لقرينة في اللاحق لان رتبة الشرط
التقديم كانه قال لو كان ظنان وصراء ما ضره اي عدمها والثالث
ان يكون المراد الكلام اللفظي فان الجملة على ذلك التقدير تصلح المواقع
المفردات وعكس هذا حسبك يتم الناس وهو قريب من الوجه الذي

قبله اي ما ضره هذا وهو لو كان الى اخره وان كانت ما استفهامية
فيجوز ان يقال فاعله ضميرها اي اي شيء ضر واجدها وعلى هذا فلو شرطية
حذف جوابها للدلالة ما قبلها عليه اي لو كان عادمها ما ضره ويجوز
ان يقال التقدير اي ضر ضر واي قدر ضر فيكون ما منصوب المحل على المصدرية
وفاعل ضر ما ذكر على تقدير كون ما نافية من الوجوه الثلثة هذا ما
عندنا في تلخيص اعراب البيت وكشف القناع عنه

هذي الذخاير لي ما ضر واجدها	لو كان عادم ثغاء ورغاء
هذي الموايد لي ما ضر واجدها	لو كان عادم خبز وشواء
هذي المناصب لي ما ضر واجدها	لو كان عادم القاب واسماء
هذي الممالك لي ما ضر واجدها	لو كان عادم اسماء واضناء

الثغاء صوت الشاة والبعير وما شاكلهما والثاغية الشاة وقد ثغت
تثغو ثغاء صاحت والرغاء صوت ذوات الخلف وقد رغا البعير
يرغو رغاء ضج ويقال ما له ثاغية ولا راغية فالثاغية الشاة والراغية
البعير والكلام في فاعل ضر وجواب الشرط على ما سلف في شرح
البيت السابق الموايد جمع المايدة وهي خوان عليه طعام فاذا لم يكن
عليه طعام فليس بمايدة وانما هو خوان وقال ابو عبيدة مايدة فاعلة

بمعنى مفعوله مثل عيشة راضية بمعنى مرضية من مادهم يميدهم
اى اطعمهم لغة فى مادهم يميرهم من الميرة المفسية فى اللغة الاكل
وكذلك النضاب الالقاب جمع لقب وهو النبز يقول لعيته بكذا فلقب
وهذا على عرف العجم فان الالقاب عندهم تذكر للمدح واما اللقب فهو
عند العرب للذم قال الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب وقال الشاعر
شعر اكنيه حين اناديه لاكرمه ولا القبه والسوءة اللقباء
لاسيما على رواية رفع السوءة اى اللقب اللقب هو السوءة السمل
الخلق من الثياب يقال ثوب اسمال كما قالوا رمح اقصاد وبرمة
اعشار اذا انكسرت قطعا والانضاء جمع نضو بكسر النون وهو البعير
المهزول وناقة نضوة وقد انضتها الاسفار فهى منضاة وانضى
فلان بعيره هزله يريد بالاسمال والانضاء الثياب والملابس السنية
والخيول الرفيعة وغيرهما من زينة الدنيا وساير ما يتجمل بها وانما
عبر عنها بالاسمال والانضاء تحقيرا لشانها ووضعا منها واستخفافا
بها لان متاع الدنيا كله بالنسبة الى علو همته وقوة نفسه نافرحقير
ماله قدر ولا له قدر ولان مال الملابس الفاخرة الى السمول ومال
الجياد الفارهة الى الهزال ويوجد فى بعض النسخ بدل الجياد وشواء

فراش وسقاء وبدل لممالك الخزاين والامر فى ذلك قريب

دنيا وقد تكلت منى بواحدها ... تبكى باربعها من غير ايفاء
نيل ودجلة والجيحون رابعها ... سيحون حملتها اماق نكلاء

هذا الملحق بيان ايضا كما ذكرناه فى موضع اخر اى قد تكلت بواحدها و
ذلك انا فان قلت فقد فصلت بين المبتدا وخبره جملة مستقلة اجنبية
عن المبتدا وهى رابعها سيحون والفصل بينهما بالاجنبى غير جايز
قلت انما جاز ذلك لان هذه الجملة وان كانت مستقلة صورة فليست
بمستقلة حقيقة بل هو بمنزلة معطوف اخر وذلك لان التقدير الاصل نيل
ودجلة جيحون وسيحون فقولك وسيحون فى هذا الموقع وقولك و
رابعها سيحون بمنابة واحدة فى افادة انها اربع ولولا داعى اقامة الوزن
لما ذكر سيحون ايضا بالعطف فلم يكن فصلا باجنبى من حيث الحقيقة
فان قلت هل يصح ان يكون الثلث الاول مرفوعات على انها اخبار مبتدا
محذوف اى وهى نيل وكذا وكذا قلت بادى الراى يحكم انه لا يستقيم ذلك
لان ذلك الضمير الذى جعلته مبتدا لا يخلو من ان يرجع الى الاربع او الى
غيرها لا جايز ان يرجع الى غيرها لانه غير مذكور ولا معلوم ولا جايز ان
يرجع الى الاربع ايضا لانه يكون اخبارا عن الاربع بانها ثلث وهى نيل ودجلة

وجيعون واما رابعها سبعون فجملة من مبتدا وخبر لا يتصل بالاول الثا
والاخبار عن الاربع بالثالث لا يستقيم فان قلت اجعل قوله رابعها سبعون
غير مستقلة بل حالا من الاولى على اخر التقديرين اما بحذف الواو ومنه
كاحد الوجهين في قوله سبحانه ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة اى وجوههم على ان الروية بمعنى الابصار ونحوه كلمته فوه الى في و
اما بجعل رابعها منصوبا بالفظا وسبعون فاعله كقولك جاء زيد قالية
ثوب حتى على هذا حال مفرده وعلى الوجه الاول جملة وقعت حالا واذا ثبت
كونه حالا فقولك المبتدا المقدر يرجع الى الاربع او الى غيرها قلنا الى الاربع
قولك انه يلزم ان يكون اخبارا من الاربع بالثالث وهو غير مستقيم قلنا مق
يكون غير مستقيم اذا كانت الثلث مطلقة غير مقيدة بان رابعها سبعون او
مقيدة به الاول مسلم والثاني ممنوع فانه يجوز ان يقال في اربعة اشخاص ان
هولاء الاربع زيد وعمرو وبكر ورابعهم او مع خالد قلت فتخلصت عن الورطة
على ما التزمت من التكلفات ولكن مع ذلك التخلص غفلت نكتة يتبق
كلامك على تفسيرها وهى بيان العامل في الحال فان المبتدا اسم وخبره علم
فليس فعلا ومعنى فعل ظاهرا يكون عاملا في الحال ولكن نحن نقررها تصحيحا
لكلامك فنقول ان قولنا هى زينب وكذا وكذا معناه انها مخبر عنها بالنيل

وعبره فالحال يكون مقيدة لذلك الاخبار والاخبار عامل في الحال او الخبر عن
الاربع بانها ثلث في حال كون رابع هذه الثلث سبعون وقوله رابعها اسم
فاعل مشتق من العدد بمعنى المصير يقول هو رابع ثلثة اى مصير الثلثة ب
انضمامه اليها اربعة نحو قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فان
قلت سبعون ما وجه امتناعه من الصرف قلت اجتماع سببين العلمية والتانيث
البقعة فانه ليس عبارة عن نفس الماء بل عن الحفرة المخصوصة التى يجرى فيها الماء
فان قلت قيل ايضا فيه هذان السببان فلم انصرف قلت لضرورة الشعر
يجوز صرف ما لا ينصرف لاجل اقامة الوزن وتصحيحه كقول الشاعر عهدك
بها وحشا قلبها براقع وهذا وحش اصبحت لم يبرقع تبكى باربعها في طول
سبعيها بيت اخانيها في خمس اناء اى تبكى الدنيا على اربع امامها
جعل كل نهر من الانهار العظيمة بمنزلة موق لها في طول سبعيها اى في
اقاليمها السبع ويحتمل في الايام السبعة من الاسبوع بيت اخانيها اى في
جهاتها الست التى هى الفوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف
في خمس اناء اى في خمس اوقات هى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشا
ويريد به الدوام والمواظبة لهذه الاوقات الخمسة باعيانها كما يقول
زيد يتقاضاني في الاوقات الخمسة ولا يريد الا جميع الاوقات على الاستمرار

تبكي على حالنا الضدان ثم معا   اسود خفان مع غزلان دهناء

خفان موضع وهو مأسدة قال شعر هصور له في غيل خفان اشبل
الدهناء موضع ببلاد تميم يمد ويقصر وينسب اليه ويقال دهناوي والغزال
الشادن حين يتحرك ويجمع على غزلة كعكمة وغزلان كغلمان وسكن الغين من
مع لضرورة الشعر اي تناهى ضعف حالنا وفظاعة شاننا الى ان اتفق الضدان
مع تباينهما على البكاء على حالنا والاهتمام باختلال امورنا فالاسود والغزلان
تكونا كنايتين عن القوي والضعيف والموافق والمخالف والقريب والبعيد
او العدو والصديق والرجل والمراة ويراد به العموم اي تبكي وترق لحالنا
جميع الناس من الموافقين والمخالفين ونحو ذلك قوله عليه الصلوة والسلم
والجهاد ماض منذ بعثني الله الى ان يقاتل اخر امتي الدجال لا يبطله جور جاير
ولا عدل عادل المراد منه العموم اي لا يبطله احد جايرا كان او عادلا والا فالعادل
لا يبطله قطعا قوله ثم بفتح الثاء هو اسم اشارة يشار به الى المكان خاصة نحو ههنا
وهنا والمراد الاشارة الى محل الولاية ومكان سلطنته ومعهده المعروف ومربعه المالوف
وارتفاع اسود على انه خبر مبتدا محذوف اي هما اعني الضدين اسود خفان مع غزلان
دهناء وانما صح الاخبار عن الضدين وهما مفردان بالاسود والغزلان وهما جمعان لان
المراد بالضد الجنس والكثرة فتطابقا لذلك   ان كان ليس يأسوني فتى اسى

من اسى لما بي داني او داني   اسوت الجرح باسوه اسوا اذا داويته فهو
مأسو والاسى الحزن واسيت القوم يويسهم اوسا اذا اعطيتهم وكذا اذا عوضتهم
من شيء والاوداء جمع ودي بمعنى الموداء اي المصادق كالاخلاء جمع خليل فان قلت
ما وجه اختصاصه بهذه السورة وحدها من بين ساير السور بعد دفاية التصنيف
قلت فيه احتمالان احدهما انه اطلق البعض واراد به الكل والمراد جميع
القران والثاني وهو الاظهر انه خص هذه السورة لما ورد في فضايلها من
الاخبار الكثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب
القران يس من قرا يس يريد به وجه الله غفر له واعطي من الاجر كانما
قرا القران اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت
سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته و
يصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات
الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة
من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان
حتى يدخل الجنة وهو ريان ومنها قوله عليه السلام ان في القران سورة
تشفع لقاريها وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس فان قلت

هل يناسب هذه السورة وتلاوتها احوالها التي كان فيها قلت بلى وذلك
لان قدس الله روحه كان في تلك الحالة انقطع عن الحيوة امله ودنى انيه
وقد قرب اجله فكان حقيقا بتلاوة يس والتمسك بها تعرضا للنفحات الربانية
واستنجاز الوعد بالبشارات النبوية ورجاء لحسن الخاتمة في الدنيا
والاخرة فان قلت فما وجه التحقيق في جعل هذه السورة اسما معالجا
كالطبيب حيث قال ان كان يس يداويني قلت بيانه بتمهيد مقدمة
وهي انه صلى الله عليه وسلم اشار الى ان يس قلب القران وتحقيق القول فيه
مستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد يعدل ثلث القران
وتقريره ان مهمات علوم ثلثة كما اشار اليه حجة الاسلام رضي الله عنه
وهي معرفة الله تعالى ومعرفة الاخرة ومعرفة الصراط المستقيم فهذه
المعارف الثلثة هي المهمة والبواقي توابع لها وسورة الاخلاص تشتمل
على واحد من هذه الثلث وهو معرفة الله تعالى وتوحيده وليس فيها
ذكر حديث الاخرة وذكر صراط المستقيم ولذلك عدل ثلث القران اي ثلث
الاصول من القران كما قال الحجة رحمه اي هو الاصل والباقي تابع وقوله صلى الله
عليه وسلم يس قلب القران مستنبط من هذا لان لمهمات الدين طرفين هما
المبدا والمعاد ووسطا وهو الصراط المستقيم ويس مشتمل على ذكر الصراط

المستقيم الذي هو القلب والوسط فلذلك كان قلب القران واذا ثبت هذا
فاعلم ان معالجة الطبيب للمريض عبارة ان تعليمه طريقا يسلك الى
تحصيل الشفاء والسعادة الاخروية ناسب ان يكون معالجا واسبا
ومداويا كالطبيب المرشد الى طريق الشفاء والحاصل ان الطبيب مرشد الى
الشفاء الدنيوي وهذه السورة مرشد الى الشفاء الاخروي فلذلك قال
ان كان يس يداويني والمعنى ان القران يعالجني ويداويني وان يك تلاوته
داي واحصل تدبرها شفائي فاي حزن لي بعد هذا ان ترك المعالجة او
دائي واصدقائي وهذا مقام شريف وفقه الله تعالى لاحرازه حتى اظهر
من اصدقائه في المهمات باساده خلانه اصلا ورأسا ولم يلتفت
الا بكتاب الله الكريم ولم يكتف الا بكلامه القديم وجعله في احوال السورة
واتخذه اماما وقدوة واعتصم بذلك الحصن الحصين وتمسك به وهو
حبل الله المتين ونوره المبين وكفى به عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن
تبعه وفي البيت صنعة الاشتقاق والجنس على ما لا يخفى وارتفاع
اي اسمي على الابتداء وخبره محذوف اي لي او على ومن مع مجروره متعلق
بمعنى الفعل الذي هو متعلق الظرف المقدر خبرا او داي فاعل
لم يوس وداي مفعوله تقدم عليه فان قلت قوله لم ياس ان كان من

اسيء بوسا اوسا اذا اعطاه او عوضه عن شيء فما وجه تقريره ههنا
فانه لا يستقيم ان لم يعط داني او داني وان كان معناه لم يداو فني كما هو
السابق الى الفهم من معنى البيت اذ معناه ان لم يداو فني لا صدقاء فلا اهتم
به اذ ليس يداويني فلا يستقيم ايضا ظاهرا اذ كان ينبغي ان يقول لم ياس
بضم السين وسكون الهمزة من اسوة الجرح ياسوه فكيف حال هذا اللفظ
نبينا بتاويله قلت فيه احتمالان احدهما ان يكون من الاصل الاول
الذي ذكرت وهو اسه اذا اعطاه او عوضه عن شيء ولا بد لتصحيح
الكلام من تقدير مضاف اي لم يبذل معالجة دائي او لم
يعوض معالجة دائي اصدقائي مما انعمت عليهم به في حال المقدرة
على المعيشة فاسه داني والثاني وهو الاليق لسياق المعنى تعرضه
[illegible] وهو ان يكون المعنى لم يداوني واصله لم ياس
بضم السين وسكون الهمزة فنقل ضمة السين الى
الهمزة فصار لم ياس كما هو في البيت ونظيره قول الشاعر
شعر عجبت والدهر كثير عجبه ÷ من عنزي سبني لم اضربه
فان قلت هذا النقل من خواص الوقف فلم جوزته للوصل
قلت اجراء للوصل مجرى الوقف وله نظاير كثيرة مذكورة في كتب النحو

شبر الناس وقال ابو عبيدة القو فانى شبرا لبعوض لا انه لا
بعض ولا يونى وهو ضعيف فمن صرفه ذكره وجعله بمنزلة مقام
والهمزة مبدلة من واو ومن لم يصرف جعله بمنزلة عوا وجبريل اسم
كان وردنى خبر مقدم وكان فى البيت يجوز ان يكون ناقصة كما ذكرنا
وان يكون تامة وفاعله ردى وجبريل بدل منه او عطف بيان او خبر
مبتدا محذوف وفيه تعظيم لان يكون الشان والقصة اى كان الشان
هو هذه الجملة وهو ردى جبريل وان يكون بمعنى صار اى صار ردنى
جبريل على ان جبريل هو اسم صار ولا يمكن ان يكون زايده لمكان الشرط
الذى يقتضى الفعل والله اعلم يقول طاها او اماني بمنديل قمر
طاها فهل انا اخشى نار دهيا وطيت الشى واطاه وطيا والامر منه
طاوته اسم هذه السورة من القران وقد ورد فيها فضايل كثيرة منها
قوله عليه السلام من قرء سورة طه اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين و
الانصار واطلق هذه السورة واراد بها جميع القران اطلاقا لاسم
البعض على الكل كما ذكرنا الداهية الامر العظيم ودواهى الدهر ما
يصيب الانسان من عظام نوبه قال ابن السكيت دهته داهية ودهوا
وهو توكيد لها فان قلت الى ماذا يرجع الضمير فى طاتها قلت فيه وجوه

احدهما ان يرجع الى الحرب المذكورة في البيت الذي قبله اي يخوض بحر صفحي
القران ويقول طاء الحرب وضع قدميك فيها ولا تحف عن الخوض في
غمراتها ولا قدام على اخطارها ومخاوفها والمراد من الاعداء الذين قاموا
لمعاداته والثاني ان يرجع الضمير الى الحالة المعلومة المشاهدة من نوائب
الزمان وعجائب الحدثان والكلفة الباهضة والحوادث النازلة اي
طاءها واجعلها تحت قدميك ونحوه قولهم ما عليها اكرم من فلان
اي ما على الارض ويحصل فوته رونق الفخامة الابهام وجزالة الاضمار
ونظيره بيت الحماسة مضراء ذريني ما امن بنات نعش ذكر الرضي في
ان الضمير في امن للخيل ولم يجر لها ذكر لان المراد مفهوم والثالث ان يكون
مبهما مفسرا بقوله نارد هباء كقولهم ربه رجلا والتقدير طاءها
نارد هباء وفي مفعول الحق على هذا الوجه وجهان احدهما ان يكون
مضمرا عائدا الى نارد هباء وكانه مقدم حكما والثاني ان يكون مفعولا
لها منسيا اذ المقصود اصل الخشية وانكاره وكانه قال اذا امنت
القران من الامر المخوف وحال بيني وبين اسباب الخوف فكيف
يتصور لي بعد ذلك التشجيع خشية ومخافة واني يتجارى لي وامري
على هذا الوجه حذفه من طارق نعمة دافقة والواو في قوله وايماني يصدقه

واذ الحال

واو الحال وضمير المفعول في يصدقه راجع الى مدلول الفعل وهو يقول
اي يصدق قوله كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى
والاستفهام للتعجب والانكار والفاء للسبب اي قوله ذلك سبب لان لا اخشى
ما صادابات طسيم طاسمة   أتهجع النفس من تهويل شنآء
تهجع الونية او جعة وكذلك التهجيع وتهجعت له اي توجعت طسم الطريق
اي طمس على القلب الشناء بوزن الشناعة وقد شناته شناء وشناء
على فعال بناء مبالغة منه اي كثرة البغض وانما ذكر طسم مع التجنيس لما
فيهما من الفضائل ايضا وكان في كلتا سورتي طسم الشعراء والقصص
ذكر الايتين اللتين كانتا لموسى عليه السلام وهما القاء العصا واخراج اليد
البيضاء فناسب استعارة الايتين للحالتين المذكورتين في قوله القيت فيه
العصا فالله ايدني من فضله بيد في العلم بيضاء كما ذكرنا هذا المعنى ايضا
في وجه تخصيصه حم بالذكر اظهر اعتصامه بالقران وحاله واعتقاده
ثم والرد عقبه بانه لما لم يكن بحمد الله ايادته داسته ولا بيناته طامسة بل
قواعد احكامه ثابتة باقية ولها من الله سبحانه وتعالى عين كالية واقية
وايته مطاوية محروسة وعن الاخلال مصونة والويه منافية منكوسة
وبالاذلال مقرونة فكيف تهجع النفس من تخويف هذه مكائد ويتوجع

من تهويل مبغض مكاشح قوله اتفجع هو على بناء ما لم يسم فاعله اى تفجع
النفس والاستفهام بمعنى الانكار وَصُمْتُ مِنْ رَمَضَانِ العُمْرِ مَطْوِيًّا
صَوْمَ الوِصَالِ الى شَوَّالِ اَبْدَانِى طويت الشى طيا فانطوى والمراد بالمطوى
انه ضامر البطن صابر على مقاساة الجوع والمر والصوم فى اللغة عبارة
عن اصل الامساك والوصال فى الصوم عبارة عن ان لا يفطر بين القومين
اودى فلان اى هلك مصدره ايدا استعار الصوم للامساك عن المستلذات
والكف عن المشتهيات والاقلاع عن ابتغاء المناصب والاقتحام بالمناقب
واعتلاء عوارب المطالب وارتقاء مراقب المراتب وجعل عمره الذى هو فيه
بمنزلة رمضان لانه محل الامساك ولما كان هلاكه سببا للتخلص عن الالام و
نيل الكرامة والزلفى بدار السلام جعله بمنزلة شوال اذ به تكمال الادراك فينقطع
الامساك وعنده يحصل السعادات ويتصل المرادات ومن فى قوله من
رمضان لابتداء الغاية اى ابتداء هذا الصوم من رمضان عمرى كما ان
ابتداء الصوم الشرعى من رمضان ولما جعل عمره مبتدا للصيام جعل
منتهاه بانتهاء عمره وهو الهلاك واستعار لمنتهى هذا الصيام شوالا
بَيْضَاءُ خُبْزِى وَخَضْرَاءُ البُقُولِ لَهَا مِنْ قُرْصِ شَمْسٍ وَمِنْ غَضْرَاءِ خَضْرَاءِ
الخضراء السماء والغضارة طيب العيش يقال هم فى غضارة من العيش وفى

غضراء من العيش اى فى خصب وخير هذا تحقيق لما اثبته فى البيت الاول
من الوصال اى لا افطر اصلا فى اثناء صيامى واكتفى بقرص الشمس بدلا عن قرص
الخبز وفى الادام اجتزى بغضراء السماء عن البقول والخضراوات التى يؤتدم
بها وهذا نهاية الاقلاع وفرط الامساك فى الانكفاف عن جميع المشتهيات
الدنية والمستلذات الدنيوية فانه اذا بين قمع نفسه عن طلب ما هو فى محل
الضرورة والحاجة فكيف يتصور منها ان يطمع فيما هو فى محل الزينة
فَكَيْفَ اَذْكُرُ فى خُبْزِى وَفى اُدُمِى بَيْضَاءَ شِيرَازَ اَوْ شِيرَازَ بَيْضَاءَ
الادم جمع الادام وهو ما يؤتدم به يقال ادم الله بينهما اى اصلح والف
وكذلك ادم بينهما فعل وافعل بمعنى يريد بالبيضاء اللبن والابيضان
عند العرب اللبن والماء والاسد شعر ولكنه ياتى الى الحول كاملا وماله
الا الابيضين شراب ومنه قولهم بيضاء السقاء والاناء اى ملانه
من اللبن والماء وشيراز بلدتنا هذه وبيضاء قصبة عظيمة منها يقال
ان الشيراز هو المخيض ويحتمل ان يريد بالبيضاء قرص الخبز وكما ذكر
فى خبزى الخبز الابيض اللطيف الذى يخبز بشيراز وفى ادمى مخيض هذه القصبة
وهى بيضاء والمعنى انى لما ذكرت حالى فى الامساك من جميع المشتهيات
والاكتفاء بقرص الشمس وغضارة ماء السماء خبزا وادما فكيف يصح منى بعد

هذا الا انكشاف الآن اذكر خبر شيئين او لبن بيضا او كيف اذكر هذين الموضعين
التي كان منها خبري وادامي واضاف كل واحد منهما الى الاخر للتوضيح والتعريف
وللمناسبة التي بينهما اذ احتاج القرى الى ما في البلد ظاهر واستمداد البلدة
من مرافق القرى لمناسبة احتلاب منهما اليهما ايضا ابين فاكتفى بهذه الابيات
وفيه نصح للاضافة فعلى هذا كانه قال كيف اذكر بيضا وشيئا بالاضافة

باحبذا الربع من سلمى بذي سلم　　يا حبذا الجزع في جزع لمياء

حبذا من افعال المدح كنعم واصله حبب فاء ثم اسكنت وادغمت في الثانية
نحب فعل ماض لا يتصرف وذا فاعله وهو اسم مبهم من اسماء الاشارة
جعلا كشي واحد والمرفوع بعده هو المخصوص بالمدح والمنادى محذوف
كقوله تعالى الا يا اسجدوا اي يا قوم حبذا والربع الدار حيث كانت والربع
المحلة يقال ما اوسع ربع بني فلان او محلتهم سلمى بفتح السين اسم امراة
واحد سلى طى وحي من وادم والسلم بفتح الفاء والعين شجر من العضا
واحدها سلمة وذو سلم موضع يكون فيها هذا الشجر واللمى سمرة في الشفة
تستحسن رجل المى وجارية لمياء بينة اللمى وظل المى كثيف اسود وشجر
المى الظلال من الخضرة والجزع بفتحتين نقيض الصبر وقد جزع من الشي
بكسر العين والجزع عنه والجزع بفتح الفاء وسكون العين الخرز اليماني

وهو الذي فيه بياض وسواد شبه به الاعين والجزع بكسر الفاء وسكون
العين منعطف الوادي فان قلت ما المراد بسلمى المذكوره في البيت قلت
فيه وجهان احدهما ان يراد بها الجبل اي حبذا الربع من هذا الجبل الذي هو
من محال الاحباب في منازلهم والثاني ان يراد بها المراة ونفس مضاف اي
حبذا الربع من منازل هذه المراة ومواطنها فان قلت ما الجزع في البيت مفتوح
الجيم او مكسورها وما المراد باللمياء قلت فيه وجهان احدهما ان يكون
بفتح الجيم فهو الخرز والمراد به ما يشبه به وهو العين واللمياء هي المحبوبة
اي حبذا تولهي في شان هذه المحبوبة وحسنها وطلاحتها فيجوز ان يكون معناه
حبذا شكواي اليها في حضورها وتبرئ عنها والثاني بكسر الجيم وهو منعطف
الوادي ويراد باللمياء المحبوبة من لمى الشفة اي حبذا جزعي في منعطف
الوادي لهذه المراة لاختصاصه بها وحلولها فيه وكانه يلهف على فوت
الاقامة والنزول ومصاحبة الاحباب في موضعين احدهما ربع ذي سلم و
الثاني جزع لمياء وفي البيت صنعة الاشتقاق على احسن اسلوب بذكر معاهد
الاصدقاء ومرابع الاخلاء ويتحسر على فوات الاناخة بذراها والحلول حول
حماها وكذا على دمن كان له فيه مغازلة الغزلان ومصاحبة الخلان وان كان
مبتلى بمقاساة الجزع وقلة الصبر والسلوان تجاذبت فيه اصوات مجتنبة

مِنّى وَتَضوى وَرَقاتي وَدَهمائي زَفيرُ شَوقي اِلى اِرزامِ ناجيتي

وَمَدحُ وَرقا وَلي صَهّالُ دَهمائي الجادبر والجاذب المحاورة النضو بكسر

النون البعير المهزول قال الاصمعى الاورق من الابل الذى فى لونه بياض الى

سواد وهو اطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره ومنه قيل

للرماد اورق وللحمامة ورقاء وقال ابو زيد هو الذى يضرب لونه الى الخضرة

والدهمة السواد يقال فرس ادهم وبعير ادهم وناقة دهماء اذا اشتدت

ورقته حتى ذهب البياض الذى فيه فان زاد على ذلك حتى اشتد السواد فهو

جون الزفير اغراق النفس للشدة قال ابو زيد الرزمة بالتحريك صوت الناقة

تخرجه من حلقها لا يفتح به فاها وذلك على ولدها حين ترأه والحنين اشد

من الرزمة وفى المثل رزمة ولا درة يضرب لمن يعد ولا يفى وقد ارزمت الناقة

السريعة يحوا ابن دكيها صبح الريك والغراب صلحا صاح الصهيل و

الصهال صوت الفرس مثل النهيق والنهاق وقد صهل الفرس يصهل

بالكسر صهلا فهو صهال قوله يحنته يوجد فى بعض النسخ بالجيم

وفى بعضها بالحاء المهملة اى اصوات مطربة منتظر بورت الحنون

والحنين وكلاهما مستقيمان واضافة الزفير الى الشوق بمعنى اللام

اى الزفير الكاين للشوق والبيت الثانى كالشرح والتفسير للبيت

الاول وفيه لف فان قلت ما موقع الجار والمجرور وهو الى ارزام ناجيتى

قلت موضعه الرفع على انه خبر المبتدأ وهو الزفير واى الزفير مضموم الى

الارزام منتهى اليه مقارن له اذا زفرت ارزمت واذا ارزمت زفرت

وكذا فى صهال اى صدح ورقاء حاصل واقع فى اثناء صهيل الفرس موجود فى

تضاعيفه وخلاله فان قلت كيف عطف قوله نضوى على المضمر المجرور

من غير اعادة الجار قلت هذا على ما ترى ولك فيه وجهان احدهما انه

تجوزه كما يجوز من قرائة الوتر به والارحام بالجر وهو حمزة على انه فى الاية

يحتمل القسم وكما فى قوله سبحانه كذكركم اباءكم او اشد ذكرا على ما ذكره

صاحب الكشاف فى احد الوجهين وهو ان اشد معطوف على ما اضيف

اليه الذكر وهو عطف على المضمر المجرور بعينه مع انه ذكر فى قرائة الارحام

بالجر ان عطف الظاهر على هذا المضمر ليس بسديد والثانى ان تركب

تاويلا يخلص البيت من هذه الورطة وان كان على خلاف الظاهر

وبيانه ان قوله منى يجعل صفة لموصوف محذوف اى صوت منى

ويعطف نضوى على ذلك الموصوف بتقدير حذف مضاف منه اى

وصوت نضوى كانه قيل من الاصوات المحنه فقال صوت منى و

صوت نضوى وصوت ورقائى وحذف المضاف كثير وكذا حرف

الموصوف واقامة الصفة مقامه ههنا باب واسع ولكن ينبغى ان متنبه
ههنا الدقيقة وهى ان هذا الحذف ليس من ذلك الواسع لان حذف الموصوف
واقامة الصفة التى هى جار ومجرور مقامه ليس بكثير ومع ذلك فنظيره
قول الشاعر شعر كانك من جمال بنى اقيش ۞ يقعقع خلف رجليه بشن
اى كانك جمل من جمال بنى اقيش وهذا التاويل وان كان على خلاف الظاهر
متمسك فى مضيق لا باس به وقد نذكر فى هذه الاوراق تاويلات ربما
يجنح بعضها الى طرف فيه ضعف تحصيلا للدربة فى الاعراب وتنشيطا
للمبتدئ من الاصحاب فان قلت تفسير الاصوات مذكور فى البيت
الاول فما بالها وردت ثانية فى البيت الثانى قلت الشئ قد يكون
مبهما من جهتين فيفسر بتفسيرين ولما ذكر انه تجاوبت فيه اصوات
عرض لهذا الكلام نوعان من الابهام احدهما فى مصدر هذه الاصوات
والثانى فى كيفيتها فبين فى النصف الثانى من البيت الاول مصدرها
وان هذه الاصوات صدرت منى ومن بعيرى ومن حمامتى ومن
فرسى وبين فى البيت الثانى كيفية هذه الاصوات وهى انه كان بعيره
واردا ما وصدحا وصهيلا لا محمحة وهى صوته اذا طلب العلف والا غيرها
من كيفيات الاصوات فذكر البيانين للابهامين فى البيتين وهو فى نهاية

الحسن والدهما وان كانت مكررة فى البيتين ولكن احدهما مضاف فى
والاخرى غير مضافة فاكتفى بهذا ۞ فالت سمعت سراك الليل مدلجا
فى اثر ما ثرة لا كسب اسرا ۞ فخفت فوت وداع الروح من قبل
وخفت بعجالة الحادى باسرا ۞ والادلاج بسكون الدال السير من اول
الليل والادلاج بتشديد الدال السير من اخره سريت سرى وسريت و
اسريت ادسريت ليلا يقول خرجت فى اثره اى فى اثره والاثر بالتحريك ما
بقى من رسم الشئ والماثرة بضم الثاء وفتحها المكرمة لانها توثر وتذكر
ويذكرها قرن من قرن يتحدثون بها الاثراء مصدر اثرى اى صار ذا ثراء
وثروة والثراء كثرة المال والثروة كثرة العدد وكثرة المال الوداع اسم
للتوديع كالسلام والاذان من التسليم والتاذين اعجله وعجله تعجيلا
اذا استحثه فان قلت الضمير فى قالت يرجع الى ما ذا قلت فيه
وجوه احدها ان يرجع الى المحبوبة وان لم يجر لها ذكر العلم بها وكثيرا ما
يقع امثال ذلك فى مطالع القصائد والمجوز هو العلم بها بحسب
القراين فكذا ههنا والثانى ان يرجع الى سلمى او ليلى ان جعلناهما
اسمين للمراتين والثالث انا وان جعلناهما لغير المراتين لكن دل البيت
السابق على محال الاحباب ومنازلها فدل على ذكر الحبيبة ايضا

فكذلك جاز هذا الاضمار والمعنى ان هذه المحبوبة لفرط اشفاقها
ومحبتها وحرصها على الاطلاع على مجاري احوالي قالت سمعت ايتك
تسري ليلا لنطلع على ما هو المعروف من احوالك والمألوف من عاداتك
وهو كسب المفاخر وادخار المآثر واحراز المزايا والفضائل
المناصب والمناقب لا لما سبقه الطغام وتخبره اللئام وتنهالك على
احوانة السلفة والرعاع وتتشبه لاقتناء الجهلة والاتباع ولما سمعت
بذلك تردد الخاطر بين التلبث والاحجام وبين المسارعة والاقدام
فخفنا ان رفقت بفوت على توديع الروح من قبلي الى لا
الحفرة فاودعه وخفنا ايضا ان سرت واترعجت بتعجال الحادي
بالاسراء فيتحقق بيننا الفراق ولا اتمكن من اللحاق فوقفت بين
عزيمتين كلاهما امضى وارهف من ظبات اسنان قوله سراك
اي خبر سراك والا فالسرى لا يسمع وقوله الليل ظرف وفي متعلقه
احتمالان احدهما ان يكون اسرالك والثاني ان يكون سمعت اي
الليل بخبر سراك فان قلت ان علقته بالسرى فما وجهه والسرى لا يكون
الا بالليل قلت فيه جوابان احدهما ان يكون تاكيدا والثاني ان السرى
وان دل على اصل الليل فلا يدل على هذا الليل بعينه وهو المراد اي سراك

في هذا

في هذا الليل وانتصاب مدلجا على انه حال من الكاف في سراك والعامل
فيه هو المصدر وفي قوله يعجلك وجهان احدهما رفع الفعل والآخر
نصبه والاصل خفت ان يعجلك فلما حذفت الناصبة جاز في الفعل
الرفع على اطراح المحذوف والنصب على اعتبار ذلك
المحذوف وتقديره كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد
اللذات هل انت مخلدي يروى احضر على الوجهين الرفع والنصب على ما ذكرنا

اما تراني ومشيي مشية عرج … اما تراني وقرني قرن شعثاء
طورا بعثر في جلود بني جلد … طورا بشعثو اثواب شحراء
بادرة عبرت فوق العبر لها … مثل الفواقع مرت فوق صهباء

عرج بفتح الراء اذا اصابه شيء في رجله فمشى مشية العرجان وليس
بخلقة واذا كان خلقة قلت عرج بالكسر وهو اعرج بين العرج القرن
بفتح القاف وسكون الراء الخصلة من الشعر وقول ابي سفيان في الروم
ذات القرون قال الاصمعي اراد قرون شعورهم وكانوا يطولون ذلك
ويعرفون به ويقال للرجل قرنان اي صفيرتان الشعث مصدر الاشعث
وهو المغبر الراس طورا اي تارة العثرة الزلة وقد عثر في ثوبه يعثر عثارا
ويقال عثر به فرسه فسقط عليه وعثره غيره والجلود الصخر والجلد الارض

الصلبة قال النابغة شعر والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد
الشجرة والشجر ما كان على ساق من نبات الارض وارض شجره وشجراء
اى كثيرة الاشجار ولم يات من الجمع على هذا المثال الا احرف يسيرة شجرة
وشجراء وقصبة وقصباء وطرفة وطرفاء وحلفة وحلفاء وكان الاصمعى
يقول فى واحد الحلفاء حلفة بكسر اللام مخالفة لاخواتها وقال سيبويه
الشجراء واحد وجمع وكذلك القصباء والطرفاء والحلفاء قوله اما
ترانى جئا بالماق لته المراة وفى ترانى ضمير راجع الى المراة اى اما ترانى
هذه المراة ومشيى مشى من به عرج اى انا مقيد بالسلاسل والقيود
فكيف يتصور منى الحركة والسرى والانتقال من موضع الى اخر والبيت
الثانى من هذين البيتين كالبيان والتفسير للاول اى انما كان مشى
كذلك لانه يعثرنى صخرة هذه الارض الصلبة وانما كان قرنى قرنت
شغثا لانه يتعلق اشواك الاشجار التى فيها قوله قرن شعثا اى قرنى